

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي  
دراسات أدبية  
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح 44

يوم 19/06/2023

إعداد الطالبة:

أمل وناسة لوصيف - معيريف نبيلة

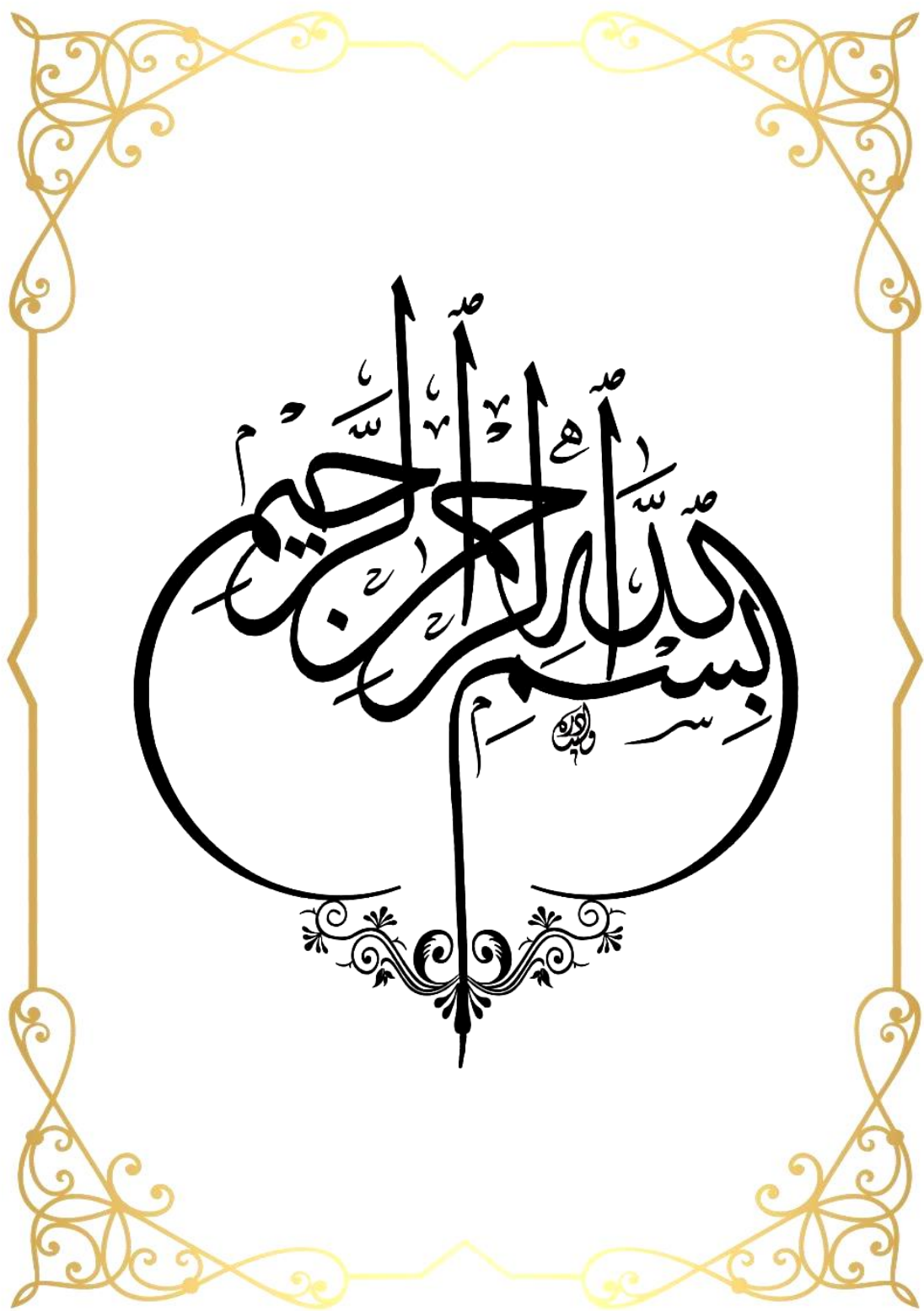
## بنية المكان

## في رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي

### لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	محاضر (ب)	آسيا تغليسية
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	محاضر (أ)	آسيا جريوي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	مساعد (أ)	كريمة تغليني

السنة الجامعية : 2022-2023



## شكر وعرهان:

ما كنا لنتم هذه الدراسة لولا الله عز وجل

فالحمد لله عند البدء وحين الختام

ما انتهى درب ولا ختم جهد إلا بفضلك يا رب .

ثم نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة

آسيا جريوي على كل ما أمدتنا به من توجيهات ونصائح،

وعلى صبرها وسعة تفهمها، ومتابعتها وتقويمها لأخطائنا

وإرشادنا، أرجوا أن تكلمي مشوارك ذخرا للعلم ولطلبة العلم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة و

نشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها على جهوداتهم

في سبيل العلم والمعرفة.

## إهداء

ولو أَنِّي أَحْمَدُ اللهُ دَهْرًا مَا أَوْفَيْتَهُ جُزْءًا

مِنَ النَّعْمِ..الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا وَأَبَدًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِلَى أُمِّي وَأَبِي وَأَخْتِي..

إِلَى صَدِيقَاتِي

إِلَى زَمَلَائِي وَأَسَاتِذَتِي

إِلَى الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ وَأَحْبَبُونِي

إِلَى نَفْسِي الَّتِي صَبِرْتُ وَاجْتَهَدْتُ إِلَى أَنْ حَقَّقْتُ

أَهْدِي هَذَا الْبَحْثَ الْمَتَوَاضِعَ.

أَمَل



## إهداء

إلى من أهدي فكل المحيطين بي لهم الحق في  
أن أقدم لهم الإهداء ولا يمكن أن أنصف الجميع.

إلى قدوتي الأول الذي ينير دربي أبي الغالي  
إلى الغالية فقيدة قلبي أمي الحبيبة رحمها الله  
إلى الشمس المضيئة والسراج المنير زوجة أبي  
إلى ينبوع العطاء رياحين حياتي، إخوتي وأخواتي  
أمينة، هديل، ثابت، سلسبيل، مراد، ريماس

إلى جميع أقاربي دون نسيان

خالي بشير، روان، عبد القادر، وجمال وعمي ياسين  
إلى صديقاتي.. راوية وريان، دلال، أمل، أميرة، إيمان  
سارة وميرا.

إلى كل من وقف بجانبني منذ بداية المشوار.. شكرا

نبيلة

# مقدمة

شهدت الرواية الجزائرية تطورا ملحوظا و واسعا بعد فترة الاستقلال، حيث تعلقت بالهوية الوطنية والتراث والحرية والعدالة، وقد صنعت لنفسها مكانة مرموقة واستطاعت فرض وجودها في العالم العربي، وانفتحت الروايات الجزائرية على العديد من القضايا العالمية الإنسانية من الاستعمار والحروب والغربة.

ومن أهم عناصر تأسيس الرواية المكان، فيساعد المكان على بناء عالم الرواية وخلق أجواء تساعد في سير الأحداث وتطور الشخصيات، فيمكن أن يعكس المكان في الرواية ثقافة وتاريخ وطبيعة الشخصيات المتواجدة فيه ويعكس الظروف المحيطة بها، فيسهم في إثراء تجربة القارئ وإيصال رسالة الكاتب، وتعد الرواية خير ممثل للمكان وبذلك جعلناه محور دراستنا الموسومة بـ :

### "بنية المكان في رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي" - نموذجاً -

ومن الأسباب التي دفعتنا لندرس بنية المكان في هذه الرواية، نذكر:

- قلة الدراسات السردية التي خصت عنصر المكان وحده، فكان يدرس ضمنيا.
- أردنا تسليط الضوء على الرواية الجزائرية و الكتاب الجزائريين المغمورين، نظرا لابتعاد العديد من الباحثين عن ذلك واهتمامهم بالأعمال الروائية التي نالت الشهرة مما أدى إلى تهميش ونسيان التي لم تتل الشهرة الكافية، وذلك ما جعلنا ندير اهتمامنا نحوها واخترنا عمل روائي منها لفاطمة حمدي.
- ومنه نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت جمالية البناء المكاني في رواية تغريبة النار؟

وقد حاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلنا في ظل الإشكالية المطروحة،

نذكر منها:

- ما المقصود ببنية المكان؟

- ما هي أبرز التشكيلات المكانية في الرواية؟

- فيما تمثلت العلاقة بين المكان و العناصر الروائية الأخرى (الشخصيات)؟

- ما قيمة المكان في الرواية وهل برزت أبعاده بشكل فعال؟  
وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج البنيوي الوصفي الذي تماشى مع طبيعة الدراسة  
ويصف بنية النص الروائي.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين  
ثم خاتمة.

أما المدخل المعنون **بضبط المصطلحات والمفاهيم**، أدرجنا فيه مفهوم البنية السردية،  
مفهوم المكان، أهمية المكان، علاقة المكان بمصطلحي الحيز والفضاء، وأخيرا مفهوم  
الرواية الجزائرية.

يليه **الفصل الأول** تحت عنوان **أنواع الأمكنة في الرواية-دراسة تطبيقية** ، وتناولنا  
فيه نوعين من الأماكن المفتوحة وتضمنت مفهومها، واقتصرنا على (البلد أو الوطن،  
المدن، الحي، المطعم، الجبال)، والأماكن المغلقة وتضمنت مفهومها، وخصصنا منها  
(البيت، الغرفة، المستشفى، المكتبة، الزنزانة، المسجد، السجن).

أما **الفصل الثاني** المعنون **الأمكنة بين علاقتها بالشخصيات وأبعادها في الرواية -  
دراسة تطبيقية**، خص أنواع وأسماء الشخصيات (رئيسية و ثانوية) وعلاقتها بالمكان، كما  
خص أبعاد المكان.

وأنهينا البحث بخاتمة كخلاصة لأهم النتائج التي تحصلنا عليها.

وقد اتَّكنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع خدمت موضوعنا نذكر أبرزها:  
"حسن بحراوي" في كتابه (بنية الشكل الروائي)، و "محمد بوعزة" في كتابه (تحليل النص  
السردية)، "الشريف حبيلة" في كتابها (بنية الخطاب الروائي-دراسة في روايات نجيب  
الكيلاني-)، "صلاح فضل" في كتابه ( نظرية البنائية في النقد الأدبي)، "محمد الناصر  
العجمي" في كتابه ( في الخطاب السردية نظرية قريماس (Greimas))، و "حميد  
الحميداني" في كتابه (بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي)..إلخ.



ولا يوجد بحث علمي خال من أي صعوبات، منها كون دراسة المكان في الرواية أمر متشعب جدا ومتداخل.

ختاما لا يسعنا سوى شكر الله عز وجل الذي وفقنا في مسارنا الدراسي، وفي دراستنا هذه، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة آسيا جريوي على الجهود الكبيرة والملاحظات والتوجيهات الجزيلة، والتي لولاها ما كان لنا أن ننجز هذا البحث وننقله لصورته النهائية، فلها منا فائق الاحترام والتقدير وجميل العرفان و نتمنى أن نكون في حسن ظنها وأخلصنا في تطبيق توجيهها.

مدخل:

## ضبط المصطلحات والمفاهيم

أولاً : مفهوم البنية السردية

ثانياً : مفهوم المكان

ثالثاً : أهمية المكان

رابعاً : علاقة المكان بمصطلح (الحيز و الفضاء)

خامساً : مفهوم الرواية الجزائرية

أولاً: مفهوم البنية السردية:

## 1. مفهوم البنية:

### 1.1. لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مفهوم معنى (البنية) في مادة (بنى) نحو قوله: ((الْبِنْيَةُ وِ الْبِنْيَةُ: مَا بَنَيْتُهُ، وَهُوَ الْبُنْيُ وَالْبُنْيُ [...] يُقَالُ بَنَيْتُهُ، وَهِيَ مِثْلُ رِشْوَةِ وَرِشَاءٍ، كَأَنَّ الْبِنْيَةَ الْهَيْئَةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا، مِثْلُ الْمَشْيَةِ وَالرَّكْبَةِ. وَبُنِيَ فُلَانٌ بَيْتًا بِنَاءً وَبُنِيَ، مَقْصُورًا، شُدِّدَ لِلْكَثَرَةِ. وَابْتَنَى دَارًا وَبَنَى بِمَعْنَى. وَالْبُنْيَانُ: الْحَائِطُ. الْجَوْهَرِيُّ: وَالْبُنْيُ، بِالضَّمِّ مَقْصُورٌ، مِثْلُ الْبِنْيِ. يُقَالُ بُنَيْتُهُ وَبُنِيَ وَبُنِيَّةٌ وَبُنِي، بِكَسْرِ الْبَاءِ مَقْصُورٌ، مِثْلُ جَزِيَةٍ وَجَزَى؛ وَفُلَانٌ صَحِيحُ الْبِنْيَةِ أَيْ الْفِطْرَةِ. وَأَبْنَيْتُ الرَّجُلَ: أَعْطَيْتُهُ بِنَاءً أَوْ مَا يَبْتَنِي بِهِ دَارُهُ<sup>1</sup>)). بمعنى الهيكل الداخلي لشيء ما، وتشير إلى تنظيم وترتيب عناصر الشيء.

### 2.1. اصطلاحاً:

وفي المفهوم الاصطلاحي نجد أن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم تدل على التشييد والبناء والتركيب، ويتم الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوروبية بالوضوح فقد كانت تدل على الشكل الذي يشيد به مبنى ما، ثم لم تلبث أن اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلاً ما سواء كان جسماً حياً أو معدنياً أو قولاً لغوياً.

البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل ما؛ والعناصر والعلاقات القائمة بينها، ووضعها والنظام الذي تتخذه. وربما كان تعريف البنية عموماً بأنها كل مكون من ظواهر متماسكة<sup>2</sup>؛ أي أنها عبارة عن ترجمة للعلاقات بين العناصر المختلفة. وتتميز بالتنظيم والتواصل والتماسك فيما بينها.

<sup>1</sup>ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج1، 1998، ص365.

<sup>2</sup>صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص120، 121.

## 2. مفهوم السردية:

تعد السردية (Naratology) فرع من أصل كبير هو: الشعريّة (Poetics) التي تعنى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية ، واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها<sup>1</sup>.

إنّ السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي ومروي له ، ولما كانت بنية الخطاب السردى نسيجاً قوامه تفاعل تلك المكونات ، أمكن التأكيد، أن السردية، هي: العلم الذي يُعنى بمظاهر الخطاب السردى، أسلوباً وبناءً ودلالة<sup>2</sup>.

تختص بالبحث في مكونات ذلك الصوغ الخطابي من راوٍ، ومرويٍ، ومرويٍ له ، ثم الانتقال إلى دراسة مظاهره الأسلوبية ، والبنائية ، والدلالية. ولطالما وصفت «السردية» بأنها: «نظام نظريّ، غُذّي، وخُصّب ،بالبحث التجريبيّ»<sup>3</sup>.

يعرفها "غريماس" (Greimas) بقوله «السردية هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمترد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ نعد إلى تفكيك وَحْدَة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تُدرجُ ضمنها التحولات ... ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل نصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها. و الملفوظات المعنية تضمن الوجود الدلاليّ للفواعل في تعالقتها بالموضوعات القيمة اتصالاً أو انفصالاً»<sup>4</sup>.

ويعرفها محمد ناصر العجمي بأنها "تقوم على علاقات الفواعل بعضها ببعض و المشاريع العملية المؤدية إلى انتقال الموضوعات انتقالاً متنوع الوجوه"<sup>5</sup>؛ أي أن السردية

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص9.

<sup>2</sup> عبد الله إبراهيم، السردية العربية، مرجع سابق، ص9.

<sup>3</sup> ن تعبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، مؤسسة بن راشد آل حكتوم، دبي، ج1، ط2016، ص1، 11، 12.

<sup>4</sup> محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى نظرية قريماس (Greimas)، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991، ص56، 57.

<sup>5</sup> محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى نظرية قريماس (Greimas)، مرجع سابق ، ص57.

تحيط بالصفات التي تمس السرد لتدل على قيام مكونات الخطاب السردى موضوعا لها. ونرى أنها تحليل لمكونات الحكى و آياته ، أساليبه ،بناءه ودلالته.

### 3. البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية و البنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة ، وعند رولان بارت تعني التعاقب و المنطق أو التابع و السببية أو الزمان و المنطق في النص السردى ، وعند أودين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر ، وعند الشكلايين تعني التغريب ، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة<sup>1</sup>.

والخلاصة أن هناك بنية سردية هي عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردى الذي تنتمي إليه ، فهناك بنية سردية روائية و هناك بنية درامية.. كما أن هناك بنى أخرى لأنواع غير السردية كالبنية الشعرية وبنية المقال ...<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط3، 2005، ص18.

<sup>2</sup> عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مرجع سابق، ص49.

## ثانيا: مفهوم المكان:

## 1.2. المفهوم اللغوي:

أورد (ابن منظور) في كتابه (لسان العرب) لغة (مكان) تحت الجذر لكون "من الكون الحدث" <sup>1</sup>، وأورده مجددا تحت جذر (مكن) ، والمكانُ الموضعُ، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكنُ جمعُ الجمع. قال ثعلبٌ: يَبْطُلُ أن يكون مكانُ فعلا لأن العرب تقول: كُن مكانك ، وقم مكانك، واقعد مكانك مقعدك، فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضعٌ منه <sup>2</sup>.

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي للمكان في المعاجم، أما بالنسبة للكتب السماوية فقد ورد في القرآن الكريم ، وارتبط لفظ الكون بالخلق والوجود ، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ <sup>3</sup>.

ومن المعاني الأخرى التي جاء بها المكان في القرآن الكريم نجد المنزلة <sup>4</sup> وذلك في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ <sup>5</sup> .  
وجاء في قوله تعالى : ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عاصِفٌ وجاءَهُمُ المَوْجُ من كُلِّ مكانٍ ﴾ <sup>6</sup> دالا على الموضع <sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 3959.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 4250، 4251.

<sup>3</sup> سورة يس، الآية 82.

<sup>4</sup> مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، جمهورية مصر العربية، ج 1، ط 2، 1989م، ص 997.

<sup>5</sup> سورة المائدة، الآية 60.

<sup>6</sup> سورة يونس، الآية 22.

<sup>7</sup> مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 997.



## 2.2. المفهوم الاصطلاحي:

مع تعدد الدلالات و المفاهيم للمكان بتعدد الميادين و المجالات التي اقتحمها اللفظ علمية كانت أم أدبية، وقد حظي باهتمام النقاد والفلاسفة قديما وحديثا . وقد أورد (الجرجاني) المكان عند الحكماء: هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده<sup>1</sup>.

وقد قسمه على تعريفين : المكان المبهم و المكان المعين، فالمكان المبهم : عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة وهو غير داخل في مسماه. أما المكان المعين: عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر داخل في مسماه كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط و السقف وغيرهما وكلها داخل في مسماه<sup>2</sup>.

كما تحمل كلمة (المكان) معاني الحيز والحجم والمساحة والخلاء<sup>3</sup>.

قد ذهب بعض الدارسين إلى "أن المكان هو أساس القصة" باعتبارها أن أعمالها محتاجة إليه. ولعل في مثل هذا التعميم خطرا، لأن أهمية المكان تختلف باختلاف الأنواع القصصية ومذاهب منشئها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ،مصر، ط1، 1983، ص191.

<sup>2</sup> الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص191.

<sup>3</sup> بول ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: د. السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص9.

<sup>4</sup> الصادق قسومة، علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 2009، ص 101، 102.

## 3.2. المفهوم السردى:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين<sup>1</sup>.

فالمكان هو مجموعة الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... إلخ)، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/العادية (مثل الاتصال، المسافة... إلخ)<sup>2</sup>.

يلعب المكان دورا فعالا في البنية السردية مرتبطا بالزمان ارتباطا لا فكاك منه، وهو ما حدا ب(باختين Mikhail Bakhtin) أن يقدمها في مصطلح (الزمكانية) حيث يرى تلاحم الزمان و المكان وكونهما متلازمين غير منفصلين "أشكال الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان، وتجسد المكان في الزمان، دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر..."<sup>3</sup>.

وتتواصل الرؤى حول المكان لكنها تجمع على أهميته، والتفريق بين التفاصيل التي يحملها المسمى ففي سيموطيقا المكان "ليس فضاء فارغا لكنه مليء بالكائنات وبالأشياء وهي تضيف عليه أبعادا خاصة من الدلالات"<sup>4</sup>.

وقد قام المنظرون الألمان بعد روبير بيتش (R.PETSCH) (1934) بالتمييز بين مكانين متعارضين هما (Lokal) و (Raum) ، أما الأول فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإشارات الاختبارية كالمقاسات و الأعداد... إلخ، وأما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث و مشاعر الشخصيات في الرواية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2010، ص99.

<sup>2</sup> يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، ط2، 1988، ص70.

<sup>3</sup> حمدان محسن الحارثي، المكان بوصفه محفزا سرديا وثقافيا (رواية طوق الحمام أنموذجا)، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود، مصر، العدد 28، ج2015، ص178.

<sup>4</sup> حمدان محمد الحارثي، المكان بوصفه محفزا سرديا، مرجع سابق، ص178.

<sup>5</sup> حسن بحراري، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص26.

## ثالثاً: أهمية المكان:

تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روائي إلى آخر<sup>1</sup>. ونفهم أن المكان لم يعد عنصراً ثانوياً في الرواية فقد صار عنصراً أساسياً للعمل الروائي يتخذ أشكالاً ويحل دلالات مختلفة<sup>2</sup>. إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائماً تابعاً أو سبباً بل أنه أحياناً يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم، وهذا ما فعله (مارسيل بروست) حين عمد إلى تدمير المكان الواحد وجع الأمكنة متداخلة بحيث ينسخ أحد ما الآخر في اللحظة الواحدة<sup>3</sup>. وما نستخلصه أن للمكان دور وأهمية فعالة في العمل الروائي إذ لا يمكننا تخيل أي عمل روائي خالي من الأماكن فهي تضيف على العمل الفني جمالية ودلالة مميزة.

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص189.

<sup>2</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص194.

<sup>3</sup> حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص70.

رابعاً: علاقة المكان بمصطلح الحيز و الفضاء:

#### 1.4. المكان والحيز:

كلا من الحيز والمكان مصطلحان يستخدمان للغرض نفسه وهو الإشارة إلى مساحة أو مكان معين، الحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد كالجوهر الفرد، فالمكان أخص من الحيز و(الحيز) مطلب المتحرك للحلول فيه و(الجهة) مطلب المتحرك للوصول إليها والقرب منها<sup>1</sup>. "و الحيز لدى غريماس (Greimas) هو الشيء المبني، (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقاً من الامتداد، المتصور، هو على أنه بعد كامل، ممتلئ، دون أن يكون حلّ لاستمراريته"<sup>2</sup>.

الإنسان يرى المكان حسب قدرة وعيه على استيعابه عبر مراحل عمره المختلفة (...). من هنا كانت علاقة البشر الحيوية و الوثيقة بالمكان، ذلك الحيز الذي يتشكل عبر مجموعة من الدوائر المتداخلة من الأقرب إلى الأبعد ومن الحيز الفردي إلى الحيز الجماعي<sup>3</sup>.

غالباً ما ينظر للحيز من الوجة الجمالية لا من الوجة التقنية (...). كما أنه من العسير ورود الحيز منفصلاً عن الوصف<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2018، ص43.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص122.

<sup>3</sup> مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان، مرجع سابق، ص44.

<sup>4</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص122.

## 2.4. المكان والفضاء:

أما بالنسبة للفضاء والمكان فهما مصطلحان يستخدمان للإشارة لمكان أو مساحة ما كذلك، ويمكن أن يفصل بينهما فالفضاء" (وهو المصطلح الشائع بين الكثير من النقاد العرب المعاصرين): جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر (...). جاء استعماله نتيجة لآلاف المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة العربية عن طريق الترجمة من اللغات الغربية، وخصوصا الفرنسية في النقد، والإنجليزية في التقانة<sup>1</sup>.

فالفضاء السردي مصطلح من مصطلحات علم السرد، يختلف حوله النقاد (...). إذ استخدم بعض النقاد مصطلح الفضاء مرادفا للمكان بوصفه الحيز الجغرافي الذي تدور فيه أحداث النص الروائي وتتحرك فيه الشخصيات ويمثل هذا الاتجاه غالبا هلسا و سيزا قاسم ويمنى العيد. ويذهب بعض النقاد إلى استخدام مصطلح الفضاء للدلالة على الفضاء النصي الذي يعد المكان الجغرافي أحد مكوناته (...). ويمثل هذا الاتجاه (حسن بحراوي وسمر روجي الفيصل)<sup>2</sup>.

وثمة فريق ثالث يذهب إلى أن الفضاء السردي هو مصطلح أوسع و أشمل من المكان إذ يضم الفضاء النصي و الفضاء الجغرافي، والفضاء الزماني معا. ويتبنى هذا الاتجاه حميد لحميداني<sup>3</sup>. ويكتسب الفضاء شمولية واتساعا قياسا بالمكان، لأنه يتكون من مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية، المتمثلة في صيرورة السرد، سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أو تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكاية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص122.

<sup>2</sup>فايزة محمد سعد، الفضاء السردي في رواية حدائق الخريف لحسن البنداري (التشكيل و الدلالة)، مجلة جسور، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، محمد العبد ناشر، القاهرة، المجلد:7، العدد:3، 2014، ص203.

<sup>3</sup> فايزة محمد سعد، الفضاء السردي في رواية حدائق الخريف لحسن البنداري، مرجع سابق، ص203.

<sup>4</sup> بان البنا، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ، ط2009، ص1، 23.

ومنه يمكن أن نقول أن الفضاء بمعناه المساحة الشاسعة اللامحدودة والبيئة الواسعة الشاملة التي تحوي الأشياء طبيعية كانت أو صناعية، و المكان جزء من الفضاء ويتم تحديده بشكل معين أي أن الفضاء عام والمكان خاص.

#### 3.4. الفضاء والحيز:

و أما بالنسبة لعلاقة الفضاء بالحيز فنجد أن "مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، و الشكل..."<sup>1</sup>.  
وتتعلق العلاقة بينهما إلى أن كلا المصطلحين يشيران إلى مساحة أو مكان ومع ذلك فيستخدمان في سياقات مختلفة، فيشير مصطلح الفضاء إلى المنطقة الشاسعة اللامحدودة كما ذكرنا سابقا، أما الحيز فيشير إلى ما يشغله أو يوجد به وعادة ما يشير إلى مساحة محدودة، فيمكننا اعتبار المكان أوسع وأعم، والحيز أكثر تحديدا.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 121.



## خامسا: مفهوم الرواية الجزائرية:

شغلت الرواية العديد من النقاد والباحثين، فبالرغم من كونها ضوء حديث في ساحة الأدب والفن، إلا أنها اكتسحتها بسرعة مبهرة.

فالرواية نوع أدبي انتزع الاهتمام، ونجح خلال مدة وجيزة في الاستئثار بالمكانة الأولى في الآداب العالمية، ذلك أنها من أكثر الأشكال التعبيرية التي ترافق الوعي الإنساني من تحولات اجتماعية وسياسية، ووعاء تصب فيه أفكار الإنسان وصراعه مع واقعه<sup>1</sup>.

تتأسس الرواية، بوصفها جنسا أدبيا، على عنصر "التسريد" بالدرجة الأولى هذا السرد الذي يتقاطع، في مجمله بعنصر الوصف، حيث يشكلان -معا- إيقاعا امتداديا تحكمه بنية حدثية مبنية على توالي الأسباب و المسببات الناتجة عنها<sup>2</sup>.

أما فيما يخص الرواية الجزائرية فلقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية، وخاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي و التقني في بادئ الأمر، مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق "لمحمد بن إبراهيم" التي كتبها سنة 1849م وهي أول رواية جزائرية، لكنها لم ترقى لمستوى الرواية الفنية<sup>3</sup>.

ويؤرخ المؤلف لبدايات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينات، وهذا بالرغم من ظهور بذورها قبل هذا التاريخ ، مثل ( غادة أم القرى ) لأحمد رضا حوجو، التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية. ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر و الأناة و التأمل الطويل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها، واحتياج فن الرواية إلى لغة طيبة

<sup>1</sup> سميرة حجاج، محمد سحواج، الرواية الجزائرية في ميزان النقد الجزائري سعيد بوطاجين-أنموذجاً-، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبية بن بوعلي ، الشلف، الجزائر، المجلد 7، العدد5، 2021، ص290.

<sup>2</sup> عائشة العشمي، (السرد الحدائفي في الرواية الجزائرية المعاصرة). مجلة علوم اللسان جامعة يحي فارس، الجزائر، المدينة، المجلد:5، عدد خاص بمؤتمر الأدب و السينما ، 6-7/03/2016، ص376.

<sup>3</sup> فوزية بن عيسى، جماليات المكان في رواية الأسود يليق بك، مرجع سابق، ص8.

مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة ... ويرى المؤلف أن أول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي ( ربح الجنوب ) لابن هذوقة ، وإن سبقتها رواية ( ما لا تذروه الرياح ) إلى الظهور ثم يضم إلى الروائين رواية (الزلزال) ورواية (اللاز) للطاهر وطار<sup>1</sup>.

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، والمكتوبة باللغة العربية متأخرة أكثر من المكتوبة باللغة الفرنسية ، ويعود ذلك لطغي الاستعمار و الثقافة الفرنسية على الثقافة العربية آنذاك. فكانت أغلب المحاولات الأولى باللغة الفرنسية وقد تمت ترجمتها لاحقاً إلى اللغة العربية. وبالرغم من ظهور العديد من المقالات و الدراسات حول الرواية الجزائرية غير أنها تظل قليلة إذا ما قورنت بالكم الروائي المتوفر منذ ظهور الرواية في الجزائر.

ونستطيع القول أن بنية المكان في الرواية تشمل العديد من العناصر من الموقع الجغرافي، إلى التفاصيل الثقافية والاجتماعية، ويستخدم المكان لتوفير خلفية وجو مناسب للقصة وخلق المشاهد، وتساعد على تنمية الشخصيات وسير الأحداث في الرواية.

<sup>1</sup> محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص138.

# الفصل الأول:

أنواع الأمكنة في الرواية - دراسة تطبيقية -

1. الأماكن المفتوحة.

2. الأمكنة المغلقة.

**تمهيد:**

يرتبط المكان بالإنسان ارتباطاً وثيقاً، ولذلك نجد أن حركة الإنسان تتحدد من خلال طبيعة المكان الذي يعيش فيه، فالعلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر. فالإنسان ينشأ ويتربص في بيئته وبمجرد أن يخرج منه تتسع مساحة المكان. وسندرس في هذا العنصر أماكن محددة التي وجدنا أنها الأماكن الأساسية التي إما احتوت على العدد الأكبر من الأحداث المتحكمة في تسلسل الرواية أو ارتبطت أكثر بالشخصيات، حيث تتسم الرواية بمختلف الأماكن المتنوعة والشاملة التي بني عليها العمل الروائي. ومع هذا التنوع والاختلاف والشمولية، وجب علينا حصر نطاق العمل والاقتصار على ثنائية المفتوح والمغلق.

**أولاً: الأماكن المفتوحة:**

تقوم هذه الثنائية على طبيعة المكان الجغرافية والحد الذي يحد حرية حركات الإنسان، الذي يحدد علاقته مع الآخرين. **مفهومها :**

الأماكن المفتوحة تعتبر بمثابة المتنفس وهذا ما ذكره الدكتور حمادة تركي: "تفتح هذه الأماكن أبوابها الواسعة، ليلجها الروائي بكل ما يمتلك من أدوات معرفية وثقافية ووعي، وتتيح هذه الأماكن النفسية الشخصية الشعور بالارتياح لتحتوي شساعة المكان وامتداده، ويحيل النظر فيه ليختار العناصر الجمالية بهدوء وتمعن، بخبرة جمالية يمضي فيها وما للمكان من أسرار تحجبها عن مطالب الحياة العادية ويكون عمله الفني ولادة جديدة فالمكان يعج بالجمال المؤثر في الوجدان الروائي"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص

فالأماكن المفتوحة هي الأمكنة التي توحى بالاتساع و التحرر (مكان عام غالبا) وترتبط بالأمكنة المغلقة ارتباطا وثيقا و الإنسان هو حلقة الوصل بينهما. و "تتخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا"<sup>1</sup>.

ومن الأماكن المفتوحة التي توحى بالمودة و الحب كالبلد و الحي ..، ومنها ما يوحي بالخيبة و الاستنفار ورغم ذلك يبعث شعورا ايجابيا كالجبل و البحر، لم تبدي الكاتبة اهتماما جما بوصف الأمكنة المفتوحة مقارنة بالمغلقة، ومع ذلك سنتناول في "تغريبة النار" الأمكنة المفتوحة الآتية: البلد(الوطن)، المدينة، الحي، المطعم، الجبل.

### 1.1 البلد:

نستطيع الإشارة للبلد على أنه رقعة جغرافية، ويستعمل المصطلح للدلالة على كيانين من الناحية الثقافية يدل على الوطن، ومن الناحية السياسية يدل على الدولة. وقد ذكرت الكاتبة العديد من البلدان (من فلسطين للبنان، سوريا، فرنسا، تونس، الجزائر..)، ومن ذلك سنركز على الوطن بشكل خاص وذلك بتسليط الضوء على المعنى الثقافي فالوطن "هو تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الشخص ويتعلق بحبها أو تلك الأراضي التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنه جزء منه"<sup>2</sup>.

وقد مثلت الرواية ذلك الارتباط العميق بين الشخصيات و المكان (الوطن) وصورت مشاعر الاغتراب بشكل عاطفي قوي "يكبر الوطن فينا كلما ابتعدنا عنه، حتى يخنقنا حين تطلق الغربية دخانها بفعل النار بداخلنا"<sup>3</sup>.

فقد اغترب أبطال روايتنا مخيرين أو مضطرين، وذلك ما تعرض له بطلنا إبراهيم حمود (اسمه الحقيقي أحمد فايز حمود) غرّب غصبا "فارقها ولا يزال عطرها يعانق قلبه

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص244.

<sup>2</sup> تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (الشركة الوطنية للطبع و التوزيع، ط2، 1981، ص41،42)، نقلا عن منى تركي، آية حاجي، صورة الوطن في الرواية الجزائرية رواية "وعد الياسمين" أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2022، ص6.

<sup>3</sup> فاطمة حمدي، تغريبة النار، دار بغداد للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016، ص4.

المتعلق بها، تركها مجبرا لا مخريرا عسى أن يعود القدر ليجمعهما كما ظلمهما، وباعد بينهما"<sup>1</sup>.

وهو الشاب الفلسطيني الذي آمن بقضيته ووطنه وكانت شخصيته تصرخ للنضال والمقاومة تصيح كرامة والتزاما. الصحفي الذي يؤمن بأن فلسطين يجب أن تعود لأهلها وتمثل ذلك في قوله "الوطن هو كرامتي وعرضي، وأن النضال الحقيقي الذي يجب أن أخوضه وأنخرط فيه هو النضال الفكري"<sup>2</sup>.

نلاحظ روح الانتماء والالتزام فكان الوطن محور القصة ومركز الاهتمام إذ لا يأتي حدث لا يتم ذكر الوطن فيه.

وقد عاش إبراهيم في فلسطين وناضل وقاوم المغتصب الإسرائيلي اختار الصحافة سلاحا على الرغم من معرفته التامة من موقف الاستبداد من المقاومة وخطرها ولكن روحه الوطنية دفعته وكان قد أعتقل في العديد من المرات "اخترت أن أكون صحافيا فدرست الإعلام واشتعلت بإحدى الجرائد الفلسطينية كبدائية، ثم بدأت بمراسلة مجموعة من المواقع الإخبارية من خلال إعداد روبرتاجات وتحقيقات لفتت الأنظار، ولكن دعمي للمقاومة دائما كان يزعج، كنت أقف بكل ما لدي مع ابن بلدي، وتم اعتقال أكثر من مرة.."<sup>3</sup>، إلى أن أعتقل للمرة الأخيرة في منتصف الليل في منزله على يد مقنعين مسلحين "وتم اقتيادي إلى ساحة قبال بيتنا فوجدت المنطقة مليئة بالجنود المدججين والمقنعين الذين اخرجوا بعدها أهلي من البيت وعاثوا فيه تفتيشا وتخريبا"<sup>4</sup>.

وقد اعتمدت الروائية على الوصف الدقيق لكل ما جرى له فنقلت واقعية ما يتعرض له الأسرى والمسجونين وقد صوت مشاعر المظلوم المقهور وفي نفس الوقت خصال القوة

<sup>1</sup> الرواية، ص5.

<sup>2</sup> الرواية، ص38.

<sup>3</sup> الرواية، ص38.

<sup>4</sup> الرواية، ص39.



و الشجاعة، حيث يعتبر المقاومون أبطالاً "أنا أنجبت رجلاً يا فلسطين، أنا وهبتك بطلاً يا وطني.. يا أحمد كن قويا ولا ترهبهم، لا تنس أنهم جناء وأنهم لصوص وطن.."<sup>1</sup>.  
 قضى إبراهيم في السجون أشهر عديدة ليهرب بعدها من السجن بمساعدة أحد الأسرى بعد أن كان صديقه المكتبي وراء تهريبه، ليزور والدته مرة أخيرة قبل أن يغادر وطنه فلسطين للبنان ليعيش بهوية جديدة ولكن كان ذلك الثمن أعلى من حياته نفسها الهوية أعلى من الحياة للمستعمر ونلاحظ تصوير مشاعره بشكل حزين "بقدر سعادتني لحظتها بالخروج من المعتقل الذي كنت سأقضي فيه شبابي وحياتي بقدر ما حزنت عن نفسي.. عن هوية شاب فلسطيني مثقف مناضل، عاهد نفسه على وهب روحه لفلسطين.. ولكن هذا ما حدث.. وهذا ما كنت مجبراً عليه ثمناً لحررتي المزيقة.. أي حرية هذه التي يعيشها العصفور في قفص ذهبي واسع..؟! "<sup>2</sup>.

ونأخذ أيضاً فيحاء الفتاة التي وقع إبراهيم في حبها، الصحافية التي لم تدس أرض فلسطين ولكن فلسطين كل ما تفكر فيه وذلك في قول الكاتبة "هذه الفلسطينية اللاجئة خارج وطنها بحثاً عن هويتها، و التي لم تدس قط أرض بلدها الأم، لكنها لا تعرف غير فلسطين..."<sup>3</sup>. فبالرغم من عدم وجودها الجسدي في فلسطين فوجودها الفكري النفسي تدفعها وتغذي روح الانتماء فيها و تقوي التزامها بقضيتها.

زارت فيحاء فيما بعد فلسطين أخيراً كجزء من عملها لتخاطر بحياتها لتغطية الحرب و المجازر في غزة وقد نجت من الموت بأعجوبة "لا تقلق هي بخير بعدما نجت بأعجوبة من الموت خلال تغطيتها لمجزرة المخيم يوم قصف الكيان الإرهابي الإعلام"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الرواية، ص40.

<sup>2</sup> الرواية، ص46.

<sup>3</sup> الرواية، ص12.

<sup>4</sup> الرواية، ص91.

ومن خلال ما سبق ذكره ومما تبين من خلال المقاطع السردية نلاحظ أن الروائية بنّت صورة الوطن كنقطة حساسة مست جميع شخصيات الرواية وصورت معنى الهوية و الانتماء والالتزام و الفخر بواقعية تلامس القلوب.

## 2.1. المدن:

المدن جمع مدينة وما يعرف عن المدينة كونها مستوطنة حضارية بكثافة سكانية عالية، وفيما تعد المدينة فرصة للتعلم و التطور و النمو الفردي والجماعي، إلا أنها قد تمثل جانب سلبي آخر من التلوث البيئي إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وقد يشعر الفرد بالعزلة والضيق و الاكتئاب من التراكم السكاني أو مما سبق ذكره.

"لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية و الخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية"<sup>1</sup>.

وفي رواية "تغريبة النار" وردت العديد من المدن بشكل متنوع ولعبت دورا هاما في التأثير على أحداث الرواية و نفسية الشخصيات وتصرفاتهم، " ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية و الفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم، وقد شكل هذا الاختلاف صراعا فكريا توازي مع الصراع الاجتماعي الذي ساد مجتمع المدينة"<sup>2</sup> و بما أن الشخصيات الرئيسية انتقلت للعديد من المدن سنحاول التركيز على أهمها وأكثرها ذكرا بيروت، غزة، وباريس .

وقد مثلت بيروت في الرواية مركز الالتقاء ومدينة الاغتراب بالنسبة للشخصيات، حيث اختلط الشعور بالضيق والإحباط وعدم الانتماء واضطراب الهوية، لكن ذلك ما قد جمع بين الشخصيات ويظهر ذلك في قول وسيم: "لدينا نقاط مشتركة كثيرة.. ألسنا

<sup>1</sup> الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 256.

<sup>2</sup> الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 256، 257.

مغتربين في بيروت؟<sup>1</sup>. وبالرغم من كل ذلك أتاحت بيروت فرصًا وآفاقًا جديدة للتعلم و للعمل وتقوية العلاقات فيما بينهم.

كما احتضنت بيروت العديد من الأحداث الحزينة التي أثرت على الحالة النفسية للشخصيات من ضياع وحرقة والوحدة، وقد تمثل ذلك في العديد من المواقع مثلًا في قول الكاتبة: "يتأمل كل منهما بيروت في ذلك الجو الشتوي الماطر.. الكل كان يركض للاختباء من الأمطار إلا هما.. كانا في عالم آخر، لم يشعر كلاهما بالجو..<sup>2</sup>. فقد فصلت المشاعر والحالة النفسية لكلا من إبراهيم وفيحاء نفسيهما من العالم الواقعي كطريقة لتفادي الألم و الصدمة إثر الحقيقة المرة التي أدت لانفصالهم، وقد وصفت بيروت بالبرودة في أكثر من محل مثلًا في قول فيحاء "ما عاد لقهوتي الصباحية مذاق بدون صوتك ورقمك عبر هاتفي الذي أصبح باردًا كبيروت دونك.."<sup>3</sup>. و البرودة هنا تمثل كلا من برودة الجو و برودة العاطفة.

ومن المدن التي أخذت نصيبها من الأحداث نجد غزة، أرض فلسطين الشريفة ، حيث عانت غزة لسنوات طويلة إنسانيا و اقتصاديا بسبب الحصار الإسرائيلي عليها، وقد صورت الرواية الحصار و المجازر التي تتعرض له باستمرار ، غزة مهد الفنون والثقافة في فلسطين تحولت إلى قلب القصف و الهجمات الإسرائيلية. وقد دارت الأحداث فيها حول الحرب فيها بعد فشل كل سبل الحوار مع الإسرائيليين "في إحدى الصباحات على الساعة الثانية بعد منتصف الليل تلقى إبراهيم مكالمة من مراسل «الإخبارية 24» من غزة يخبره بأن الوضع هناك قارب على الانفجار وقد تكون حربا جديدة على القطاع بعد فشل كل سبل الحوار و التفاوض بين «إسرائيل» وحركة المقاومة الإسلامية «حماس»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ، ص26.

<sup>2</sup> الرواية، ص57.

<sup>3</sup> الرواية، ص92.

<sup>4</sup> الرواية، ص88،89.

والذي أرسلت القناة كذلك مراسلين لتغطيت الأحداث في غزة حيث صحب ذلك نقاش حاد حول استثناء إبراهيم لجلعاد من القائمة لكونه إسرائيلي الجنسية "أعلم جيدا لماذا استثنيتني من القائمة، لأنني إسرائيلي؟ أو لأنني يهودي؟.. نعم أنا يهودي ولكنني لا أتشرف بما تقوم به «إسرائيل» أنا ضد هذا العدوان الذي يحصل على الشعب الفلسطيني، أرجوك سيد إبراهيم أفهم أنني إنسان قبل كل شيء.."<sup>1</sup> ، ولكن انتهى الأمر بإرساله لإعطائه فرصة إثبات نزاهته وأمانته في نقل المعلومة وذلك ما حدث فعلا.

ومنه ترتب لقاء فيحاء بإبراهيم مجددا بعد انفصالهما بسبب رسالتها وهدية "كانت علبة فيها نبتة صغيرة وعلى جانبها رسالة وعلى الجانب الآخر علبة صغيرة أخرى.."<sup>2</sup> النبتة التي كانت زيتونة فلسطينية "أتعلم ما هذه النبتة؟ إنها زيتونة فلسطينية خالصة من أرض غزة الطاهرة، وتربها فلسطيني حر، أردت أن تشم عطر هذه الأرض المخملية، علنا نعود يوما لفلسطين.."<sup>3</sup> التي أرسلتها من غزة بعدما غطت مجزرة المخيم لقناة لبنانية.

ومن المدن أيضا التي تم ذكرها في العديد من المرات نجد باريس عاصمة فرنسا، والتي تعتبر من أشهر مدن العالم وأكبر الوجهات السياحية وتمثل باريس المقاييس الراقية وتشتهر بالموضة و الفن والثقافة، وهنا يأتي دور هذه الأخيرة في الرواية حيث دارت الأحداث في باريس حول الصحافة بعد انتقال إبراهيم للعمل بمؤسسة إخبارية كرئيس فريق، وذلك لإكمال مسيرته بما بدأ فيه في فلسطين ، وبالطبع مثلت باريس مدينة اغتراب كذلك "إنه الفلسطيني الذي وصل رغم الظروف ليقنع الكبار في مجاله.. باريس تنادي"<sup>4</sup> . فاغترب فيها إبراهيم ومعه فيحاء فيما بعد للمرة الثانية لكلاهما، وإن كانت الغربية في باريس شائعة فهي مقر للعديد من المهاجرين و اللاجئين ولكن ذلك لا ينفي تجربة الغربية المريرة خاصة بعد كل ما مرا به.

<sup>1</sup>الرواية، ص90.

<sup>2</sup> الرواية، ص90.

<sup>3</sup>الرواية، ص92.

<sup>4</sup> الرواية، ص18.

## 3.1. الحي (الحارة):

الحي أو مصطلح الحارة يستخدم للدلالة على منطقة صغيرة تتميز بطابع معين وخاص تتميز بالترابط بين مجموعة من المنازل التي تعتبر مركزا للحياة الاجتماعية و الثقافية خاصة. ويتم استخدام المصطلح في الأدب لوصف أحياء مختلفة و عادة ما يتم استخدامه للتعبير عن مشاعر وأحاسيس الأشخاص الذي يعيشون فيه، أو يكون عبارة عن تصوير للذكريات و التجارب الشخصية وإبراز العلاقات الإنسانية المتشابكة التي تجمع بين سكانه.

و كما ذكرتها الشريف حبيبة على أنها "الطرق و الأحياء أمكنة عامة تمنح الناس « حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل» لذا فهي أمكنة انفتاح، تتفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة، تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس في قضاء حوائجهم، اتخذت مفاهيم مختلفة في النصوص الروائية جعلها البعض حالة ذهنية تعيشها الشخصية .. و البعض حسبها زمنيا، بينما حسبها الكيلاني .. مكانا ينبض بالحياة يتخذ أبعادا سياسية واجتماعية"<sup>1</sup>.

وقد استعملت الروائية الحارة ومخرج الحارة كثيرا وجعلته إطارا لبعض الأحداث كعلاقة وسيم بليان السورية، حيث كان يلتقيان عند مخرج الحارة خوفا من والدها بسبب كونه مسيحيا وهي تلتقي بمسلم. كما في النص السردى: "كان أول موعد غير مخطط له بين ليان ووسيم نحو المركز التجاري حينما التقاها عند مخرج الحارة .."<sup>2</sup>.

فتجسد الحي في الرواية كنقطة التقاء، تعزز الانتماء والشعور بالأمل والتفاؤل والثقة وأن الأمور ستسير على نحو إيجابي في المستقبل، فأعطى كلاهما القوة ودفعهما للمحاولة وتحقيق أهدافهما. فالحي ما يدفع الإنسان للاتصال و التواصل و الاهتمام بالآخرين.

كما احتضن الحي المشاعر السلبية من « الخيبة » والخوف خاصة من المجتمع "يحاول كل منهما الهروب بوجه من الآخر، مخبئا الخيبة أو الخوف من المجتمع الذي لا

<sup>1</sup>الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص244.

<sup>2</sup> الرواية، ص25.

يتقبل ارتباط شخصين من ديانتين مختلفتين.. يمشيان في طريق العودة إلى الحي صامتين لا ينطقان ببنت شفة"<sup>1</sup>.

كما ذكر مدخل الحارة في مكان مخرج ويعنى به نفس المكان وهو كذلك مكان التقاء وقد استخدم لإظهار الحياة اليومية للشخصيات وأيضاً لتبيين التحديات التي تواجههم فاضطروا لخلق الصدفة للالتقاء وتمثل ذلك في "كنت أشعر به حينما يقف على مدخل الحارة ليوجد الصدفة بيننا..<sup>2</sup>.

حيث استخدم الحي لوصف الشخصيات وأحوالهم بشكل واقعي اجتماعي، فالعلاقات العاطفية غالباً ما تتأثر بالبيئة و الظروف المحيطة بها، فظهر كمساحة للعلاقة الرومانسية، وفي نفس الوقت يمكن أن يظهر على شكل قيود اجتماعية ومنه يظهر الحي كمكان مظلم ومخيف أو بشكل منافس ومتحدي مما نلاحظ في الرواية حيث استخدم لإظهار الأحداث الرومانسية وتأثير المجتمع أو الظروف الاجتماعية عامة على العلاقات العاطفية.

<sup>1</sup>الرواية، ص27.

<sup>2</sup>الرواية، ص31.

## 4.1. المطعم المفتوح:

وهو نوع من المطاعم المتميزة بتصميمها الخارجي المفتوح الذي يسمح للأشخاص بتناول الطعام في الهواء الطلق، غالبا ما تكون محاطة بالنباتات والأشجار أو مظلة على شاطئ البحر وإما في الحدائق العامة. حيث يمكن الاستمتاع بالهواء الطلق و الاسترخاء و التمتع بالمناظر الطبيعية المحيطة.

ومنه فتعتبر هذه المطاعم مكانا مثاليا للعلاقات العاطفية، منه تساعد على الهدوء و الاسترخاء، ومنه إنشاء أجواء رومانسية. من الأضواء الخافتة و الديكور الرومانسي، إلى الشموع العطرية و الموسيقى الهادئة مما تعزز ذلك ، وذلك هو الدور الذي لعبه المطعم المفتوح في الرواية ونجد ذلك في:

" يترافقان نحو أكبر المطاعم ببيروت و المظلة على البحر في جو رومانسي هادئ، يجلسان على طاولتهما المفضلة التي جلسا عليها في أول لقاء لهما، تنظر فيحاء حولها: الشرفة اليوم فارغة و الجو مختلف.."<sup>1</sup>.

فتميز المكان بالإطلالة الخلابة على البحر ومنه الأجواء الهادئة و الرومانسية، والتجربة المميزة التي تجعل المطعم مكانا مناسباً للتعرف على الشريك العاطفي أو الاحتفال بالمناسبات و الاحتفالات الخاصة، وقد مثل مكان الإلتقاء المفضل لفيحاء وإبراهيم وذكر ذلك في " يلتقي بفيحاء في مكانهما المفضل بذلك المطعم المفتوح على الهواء الطلق على بيروت.."<sup>2</sup>.

فمثل المكان الخاص الذي يحمل قيمة خاصة الذي يشعران فيه بالراحة و الاسترخاء و الأمان وكان بمثابة الملاذ و الملتقى لمتعهما بالحرية و الخصوصية.

<sup>1</sup> الرواية، ص34.<sup>2</sup> الرواية، ص63.

## 5.1. الجبال (المنطقة):

إن كنا سنتحدث عن الجبال بالمعنى الطبيعي فنقول أنها عبارة عن تضاريس طبيعية شاهقة، تشكلت نتيجة لقوى الطبيعة مثل الزلازل و البراكين و الرياح.. ، أما من الناحية الأدبية تعتبر عادة رمزا يوحى بالتحدي و الصعوبة، الإرادة و الإصرار، القوة و الشموخ، و يستخدم في الرواية عامة كخلفية للأحداث أو الشخصيات و يستعمل ليعكس جوانب مختلفة من الصعوبات والتحديات.

وقد احتوت الجبال في الرواية الأحداث المحيطة بالأزمة التونسية ومشكلة الإرهاب بتونس حيث كانت الجبال مكانا مناسباً للإختباء و القتال بالنسبة للإرهابيين لصعوبة الطبيعة ولسهولة التملص من الجيش.

ونلاحظ مدى الحزن المتمثل في وصف هذه الجبال من وجهة نظر وسيم في قوله:

"كانت أبنيتهم مثلما تراها الآن، جحور في بطون الجبال هذه الجبال التي كانت يوما ما حبلى بالطَّهر باتت تحمل هؤلاء..كتلك العفيفة التي حبلت بالشيطان.." <sup>1</sup>.

وقد بعثت الجبال الشعور بالرهبة و الخوف في نفوس الشخصيات التي زارتها، وعكست المخاوف و التحديات التي واجهوها.

<sup>1</sup> الرواية ، ص 116 ، 117.



ثانياً: الأمكنة المغلقة:

والنصف الآخر من الثنائية هو الأمكنة المغلقة التي تعبر عن طبيعة المكان الجغرافية والحد الذي يحد حرية حركات الإنسان أو يطلقها.

مفهومها :

المكان المغلق يأتي كتنقيض للمكان المفتوح، فوجود المكان من عدمه يعتمد على الأبعاد الهندسية و الوظيفية بالدرجة الأولى ، "فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج، والسجن قيد يسلبه حريته، والمسجد فضاء لأداء العبادة"<sup>1</sup>.

تؤدي الأمكنة المغلقة دوراً محورياً في الرواية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي، إذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات و الآمال وحتى الخوف و التوجس<sup>2</sup>.

ومن ذلك نستنتج أن المكان المغلق عبارة عن مجموعة الأماكن الضيقة و المحدودة والتي تؤثر في الشخصية وقد تشعره بالوحدة والعزلة.

وفي دراستنا لرواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي تناولنا الأمكنة المغلقة الآتية: (البيت، الغرفة، المستشفى، المكتبة، الزنزانة، المسجد، السجن) .

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 204.

<sup>2</sup> حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوجاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص134.

## 1.2. البيت:

حضر البيت كثيرا في رواية "تغريبة النار" باعتباره هو الموطن وفي معناه هو على حد قول باشلار: أن البيت: هو "واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة"<sup>1</sup>.

وفي معناه أيضا بوصفه مكانا مغلقا يعد سجلا لمشاعر و حياة الإنسان، وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية و الأيام الباقية. لذا فهو الرحم الاجتماعي، الأكثر عرضة لتقلبات الأيام، والأوضح مسيرة لأفعال ساكنيه.. فالمعنى الدلالي للبيت يشمل كل البيوت المألوفة للعيش، الباعثة للطمأنينة و الأمان.. وتصبح الأساس الذي ينمي الشخصية يقال: ثبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبت فيها، بمعنى أنها من الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي شخصيتنا ومشاعرنا وأحلامنا و أفكارنا<sup>2</sup>.

ونحن بصدد قراءة للرواية نلاحظ تكرار هذا المسمى، ومثاله قول الكاتبة: "راففته إلى أرجاء المنزل، عرفته على مكان الحمام و المطبخ في حالة الحاجة. جلس إبراهيم بعد دعوة الخالة تحت تلك الشجرة بباحة ذلك الإرث الثقافي.. ابتسم إبراهيم ورفع رأسه يتأمل المنزل مبديا إعجابه: تسكنين هذا البيت منذ زمن بعيد؟.. هو جميل!..<sup>3</sup>

ولقد عبرت الكاتبة عن البيت واختلقت دلالتها باختلاف الحالة النفسية لشخصيات الرواية، فإبراهيم شعر بالدفء و الحنان في بيت الخالة أنتوانيت لما يبعثه البيت من راحة نفسية، ودلالات جمالية لما شعر به عند وصوله من صعوبات واغتراب عن أهله ووطنه وشعر كأنه في بيته الحقيقي.

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 204.

<sup>2</sup> هاجر جعو، دينا طرباق، البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة العربي بن مهدي، أم لبواقي، الجزائر، 2016-2017، ص 23.

<sup>3</sup> الرواية، ص 5، 6.

و يمكننا أيضا الاستعانة بالبيت كوسيلة للالتقاء الأحبة في قولها: "هذا البيت الكبير دخلته في سن السادسة عشرة عروسا لرفيق دربي"<sup>1</sup>. وفي قولها أيضا: "فكان أول لقاء بينهما حينما فتحت الباب و كانت بثياب البيت على هيئة ربة منزل غير مهتمة بشكلها، بلفة على شعرها.."<sup>2</sup>.

فإن الذي يتبادر في أذهاننا نحن كقراء و الشيء الذي نلمسه على الرغم من عيس وسيم بلبنان وعدم تأقلمه في البداية إلا أن لقاءه بليان أنساه الغربية، وبعده عن وطنه. ويمكن أن يتحول البيت إلى مكانا سلبيا يفقد للأمان ويتجسد ذلك في قولها: "كانت ليلة الاثنين للثلاثاء، دخلت يومها للبيت بعد منتصف الليل، استلقيت على الكنبة وكنت مرهقا فأخذتني الغفوة وما هي إلا دقائق فإذا بالباب يقرع قمت فوجدت والدي ومعه جنود مدججين بالسلاح ومقنعين كانوا قد بحثوا عني في البيت وفي كل مكان ولم يجدوني..."<sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق أن البيت بالنسبة لوسيم أصبح بمثابة المكان المعادي الذي يشعر فيه الإنسان بالمعاناة وعدم الراحة و الألم وذلك لما طرأ عليه من أحداث أثناء تواجده ببيته. هذا ويمكننا اعتبار البيت سجنا يفقد فيه المرء راحته واستقراره في قولها: "طلب إبراهيم من أنتوانيت مرافقته لفيحاء اليوم مساء للجلوس معها ومواساتها في وحدتها في بيتها الموحش بلا دفء أم ولا سند الأب.."<sup>4</sup>.

ومن خلال تحليلنا نصل إلى أن للبيت دلالات عديدة ينطوي عليها، ولعل أهمها الاستقرار والراحة، ويمكن أن يتضمن أيضا دلالات سلبية كالخوف والقسوة وسجن يقيد حرية الفرد.

<sup>1</sup>الرواية ، ص6.

<sup>2</sup>الرواية ، ص23.

<sup>3</sup>الرواية ، ص39.

<sup>4</sup>الرواية ، ص97.

## 2.2. الغرفة:

من الأماكن المغلقة التي مهما جرى الحديث عنها ومهما قيل في خصائصها وتركيبها، لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية، فهي تقع فوق الأرض، تحجب النور وتصنعه، وتجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته وتعدد أزمته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها، فالغرف في تكويمها الفكري حاجات لا بديل لها...

تصبح الغرف غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر. وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي و الفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص"<sup>1</sup>.

وفي رواية تغريبة النار لفاطمة حمدي تجسد لنا هذا المصطلح -الغرفة- بكثرة، إلا أنه يحمل دلالات مغايرة، إذ أنها تمثل مكان الخلوة و الحرية الفردية ويظهر ذلك في قول الكاتبة : "نام كمن لم ينم في حياته، في تلك الغرفة الصغيرة توسد همه وحلمه وتغطي ببعض من آماله واسترخى، عله يستوعب ما جرى له في تلك الليلة الدامسة.." <sup>2</sup>.

وفي قولها أيضا: " دخل إبراهيم غرفته وانهمك في الكتابة يحتسي الشاي الذي أعدته الخالة له ليركز أكثر، لم يخرج من غرفته طوال الأمسية وكان الخالة تطل عليه بين الحين والآخر لتطمئن عليه"<sup>3</sup>.

وفي وصف آخر للغرفة على أنها الملجئ الوحيد للهدوء و التفكير المستقل في قول الكاتبة: "عاد إلى البيت على غير طبيعته، دخل غرفته دون أن يحدث أي صوت رمى

<sup>1</sup>ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان، دار تينوي للنشر و التوزيع، دمشق، ط2، 2010م، ص174، 178.

<sup>2</sup>الرواية، ص5.

<sup>3</sup>الرواية ص50.

نفسه على سريريه، ناظرا إلى السقف، مفكرا في اليوم، أيفرح لأنه أخيرا استطاع الحظ أن يلتفت له، ويعيره شيئا من اهتمامه بعد لقائه مع ليان الذي تمناه منذ أشهر؟<sup>1</sup>.

مثلت الغرفة في الرواية الملجأ للابتعاد عن الضغوطات الخارجية التي تعرضت لها الشخصيات، فنقيد الحقوق الإنسانية فيشعر فيها الإنسان بالوحدة و العزلة و الانفصال عن العالم الخارجي وعن الحرية، والغرفة هي بمثابة الحيز أو لفضاء الخاص الذي يستطيع فيه المرء ممارسة كل ما يريد، فإبراهيم مثلا بعد يومه الشاق يدخل غرفة ليخلو بحاله ويركز في كتابته و تقاريره الصحافية.

---

<sup>1</sup>الرواية ، ص 27.

## 3.2. المستشفى:

هو مكان للاستشفاء يجهز بالأطباء و الممرضين والأدوية اللازمة و "يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء، ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس"<sup>1</sup>.

فقد ورد ذكره في الرواية في قولها: "كانت تجلس على الأرض، تضع رأسها بين ركبتيها، في نهاية الرواق بالمشفى اقترب منها، لم تشعر إلا بيد تمسح على رأسها وصوت يهمس لا تخافي سيعود بين أحضانك"<sup>2</sup>.

ونجد في النص الروائي أن المستشفى اكتسب طابعا جماليا في البداية، بكونه مكانا للشفاء و الراحة، وقد استخدمته الروائية كمكان لوصف الحالة الصحية لوالد فيحاء و علاجه، كما استخدمته للتبيين على الحالة النفسية لفيحاء نفسها ، بالإضافة لتوضيح طبيعة علاقتها بإبراهيم. وفي قولها أيضا: "نفس الرواق بذات المشفى بنفس الغرفة دخل إبراهيم ليجد فيحاء وحدها على السرير، حال رؤيتها له ارتمت بين أحضانه"<sup>3</sup>.

تشكل المستشفى في الرواية على أنه المكان الذي يتم فيه تشخيص المرضى على الرغم من أنها مكان احتضن الألم و الحزن و اليأس و العديد من المشاعر السلبية، ونلاحظ في النص أن الروائية حاولت إتخاذ المستشفى كوسيلة لسرد وكشف مجريات الأحداث للقارئ وتجعله يتخيل ويتفاعل معها.

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص238.

<sup>2</sup> الرواية ، ص15.

<sup>3</sup> الرواية ،ص96.

## 4.2. المكتبة:

ونستطيع أن نشير للمكتبة على أنها "من المعالم الرئيسية الدالة على ثقافة الشعوب، فهي مؤسسة علمية وثقافية وتربوية واجتماعية، هدفها جمع مصادر المعلومات وتمييزها"<sup>1</sup>.

وقد وظفت الروائية المكتبة كمكان التقاء واجتماع وحملت رمز الصدفة والقدر، وان كانت قد ذكرت بشكل ضئيل في الرواية، ذكرت في حادثة مكتبة المدينة الإعلامية في قولها: "كان يتضايق كل مرة يبحث فيها عن كتاب في مكتبة المدينة الإعلامية يجده مستعاراً، فسأل يوماً المشرف على المكتبة صديقه عمار: لِمَ لَمْ أجد الكتب التي أبحث عنها في وقتها؟، هل هذا مقصود؟"<sup>2</sup>.

وترد أيضاً في قولها: "توجه نحو المكتبة التي ستستقبل تلك الملكة الحرة و التي ستذهب كما كان مقرراً لاستعارة مذكرات «شاهد القرن» لمالك بن نبي، وصل صباحاً كي يتبادل أطراف الحديث مع المكتبي عمار أول شاهد على إعجابه بها"<sup>3</sup>.

فالمكتبة هي المكان الذي يتبادل فيه الطلاب الأفكار و المعلومات كما أنها على جمع الشعوب و الثقافات، ولكن بالنسبة لإبراهيم تعتبر مكاناً مميزاً حيث لعبت دور أول حلقة وصل بينه وبين حبيبته فيحاء، وقد جمعتهم بالصدف لتوافق ميولهما في القراءة وحب الإطلاع والولاء للوطن والقضية الفلسطينية وحب الإطلاع على الأخبار ومتابعتها بصفة دائمة، فمثلت المكتبة الوعاء الجامع و المكان المثالي لكلاهما بحكم شخصيتهما.

<sup>1</sup> هاجر جعو، دينا طرباق، البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، مرجع سابق، ص34.

<sup>2</sup> الرواية، ص 12.

<sup>3</sup> الرواية، ص 15.

## 5.2. الزنزانة:

هي حجرة في السجن يقضي فيها السجين مدة عقوبته، إذ تعد مكانا مغلقا يدل على المعاناة و الخوف و العزلة وظفتها الروائية في قولها: "دخلت زنزانة بمركز الجملة للتحقيق، مكان يتسع لشخص واحد يضعون فيه شخصين، هناك أنت معدوم لا تسمع ولا ترى.."<sup>1</sup>.

فمثلت الكاتبة في ذلك حالة إبراهيم النفسية و الجسدية التي مرة بها لأول مرة في حياته في هذا المكان المغلق، مقيد الحرية ومحل للمعاناة، حيث يعاني المعتقل من العزلة . وفي موضع آخر تقول "فمن صمم تلك الزنازين محترف إجرام، الجدران والسقف إسمنت مسلح لا نوافذ ولا منفذ للنور ولا للهواء، الجدران خشنة جدا ومطلية باللون الأسود، يوجد على الأرض فرشان وبطانيتان من الصوف السيئ، بحيث يسبب حساسية ولا يدع الأسير ينام بالضبط على نهاية الفراش يوجد فتحة بالأرض لقضاء الحاجة، يخرج منها رائحة كريهة وأحيانا جردان، يوجد بالسقف ضوء أصفر صغير باهت، وشفاط يسحب الأكسجين وآخر يضخه"<sup>2</sup>.

وفي قولها أيضا: "أما الطعام فكانوا يقدمون لنا ثلاث وجبات صغيرة كل يوم، حيث كان يوجد بباب الزنزانة الثقيل و السميك الشبيه بأبواب خزانات البنوك نافذة صغيرة من الأسفل، كان السجنان يضع الوجبة على الأرض ويدخلها الزنزانة دفعا بقدمه من قبيل الإهانة.."<sup>3</sup>.

ويحاول فيه إرهاب الأسير وتحطيم معنوياته بشتى الطرق، فالزنزانة لعبت دورها الذي خلقت من أجله ألا وهو التعذيب خاصة النفسي ففي الرواية استخدمت للاحتجاز السياسي و التعذيب، ومهما كانت تعتبر هذه الممارسات غير قانونية لكن الواقع الأليم أن كل الممارسات الغير قانونية والغير إنسانية تمارس في حق الشعب الفلسطيني وهذا ما

<sup>1</sup>الرواية ، ص43.<sup>2</sup>الرواية ص 43،44.<sup>3</sup>الرواية ، ص44.



صورتها الروائية بجدارة، حيث اعتمدت على الوصف الدقيق لتتقل لنا الحقائق المفجعة التي نغفل عنها أو نختر أن نغفل عنها، وتصور حالة الأسرى العاجزين عن الدفاع عن حقوقهم الإنسانية التي اغتصبت منهم بغير حق في صورة واقعية تبعث بالحزن و اليأس من خلال تجربة إبراهيم المرة، وكانت الروائية قد أسرفت في الوصف واحتكت أكثر بالتفاصيل لأول مرة في الرواية وقد لعب ذلك الوصف الدقيق الواقعي دورا هاما في إضفاء الأجواء وتصوير الأحداث بدقة وواقعية.

وبذلك أتاحت الروائية للقارئ أن يتخيل الواقعية الكاملة للموقف و الحدث، ومنه إيصال الرسالة و المشاعر التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على شخصيات الرواية خاصة إبراهيم وأثرت تماما في شخصيته و نفسيته.

## 6.2. المسجد:

مكان مغلق كونه يدل على الراحة و الطمأنينة، إنه مكان العبادة و الاتصال بالخالق و اللجوء إليه، فيه تفتح أبواب السماء ويتحرر المرء من قيود الدنيا وأعبائها، ولحظة الانفتاح تتكرر كلما ارتفع صوت الأذان لكل صلاة.

تقول الكاتبة: "بعد كل محاولات إبراهيم الفاشلة في طرد وسيم من خرفته حان للأخير الذهاب بعد صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر من هاتفه..لطالما أعجب إبراهيم بخصلة تمسك وسيم بصلاته، خاصة صلاة الفجر التي قال عنها يوما، ردا على سؤال إبراهيم إنها مصدر القوة وهذا ما يجعله لا يضيعها أو يفوت وقتها إطلاقا.. أحاول تأديتها بالمسجد لأن صلاة الجماعة أفضل وأكثر ثوابا، ولأن المسجد بعيد من هنا فإنني أكتفي بتأديتها في المنزل.."<sup>1</sup>.

فالمسجد و الصلاة يجلبان السلام الروحي الذي يسكن الروح حين تأدية الصلاة خاصة بالمسجد. وفي قولها: "وفي يوم وأنا أستعد للخروج من المسجد بعدما أدت صلاة الفجر، مسرعا للعودة إلى ليان.."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الرواية ، ص10.

<sup>2</sup>الرواية ص106.

وكذلك في النص: "في صبيحة ذلك اليوم الأسود اقترب مني الشرطي الواقف عند مدخل المسجد، قال عد إلى بيتك.. لا صلاة اليوم<sup>1</sup>. و أيضا "دخل لحظتها الشرطي الذي التقيته على باب المسجد و الذي كنت أعلم أنه وراء اقتحام البيت"<sup>2</sup>.

نلاحظ أن الصلاة بالمسجد تلعب دورا مهما في الحفاظ على الصحة النفسية، ويمكننا ملاحظة التأثير الذي تمثله على الشخصيات خاصة وسيم. فعدم تمكنه من الذهاب للمسجد جعلته يشعر بالعزلة و التوتر و القلق والشعور بالذنب تمثل ذلك في قوله: " هي تعي ذلك السلام الروحي الذي يسكنني حينما أؤديها، وتعلم كم أؤنب نفسي طيلة اليوم الذي يجبرني تعبني على عدم اللجوء إلى الله ساعة الفجر"<sup>3</sup>.

ومنه أدى إلى عدم الاستقرار الروحي والزيادة من المشاعر السلبية و الذنب و الندم. فيعتبر مكانا مهما في الرواية، فاستخدم كمكان للتعبير عن الثقافة و الدين و الشخصية المؤمنة المتمسكة بالدين، ومنه تفاعل الشخصيات مع الصلاة و العبادة.

<sup>1</sup>الرواية ، ص 107.

<sup>2</sup>الرواية ، ص 111.

<sup>3</sup>الرواية ، ص، ص 10-11.

## 7.2. السجن:

يتكون المكان المغلق الإجباري من مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق، وهو فضاء طارئ ومفارق للمعتاد<sup>1</sup>. وفي تعريف آخر: السجن هو ذلك المكان المنعزل عن أعين الناس و قد يكون مكانا يكبح الحياة أو يرفضها<sup>2</sup>.

و في هذا الصدد فقد قامت الكاتبة بتوظيف السجن في قولها: "لقد صمم ذلك السجن مختصون نفسانيون، من أجل كسر معنويات الأسرى لمجرد رؤية أبوابه فقط، هو غريب لا يمكن وصفه، أما من الداخل فهو قريب من تلك التي نشاهدها في الأفلام"<sup>3</sup>.  
و أيضا: "المهم.. انتقلت بعد ثلاث شهور من التحقيق إلى سجن "مجدو" المركزي، والسجون المركزية هي عبارة عن أكاديميات تخرج الثوار الفدائيين بداخلها كبار المناضلين.."<sup>4</sup>.

"أجبروني على خلع ملابسي بالكامل وقاموا بتفتيشي مجددا، لا يمكن لحظتها وصف شعور الإهانة.."<sup>5</sup>.

"بعد مائة يوم من المعاناة و القهر وأصناف من التعذيب النفسي و الجسدي"<sup>6</sup>.  
"ممنوع أن نرى الشمس ولا نعلم ليلا ولا نهارا و لا نعلم أيام الأسبوع ولا الشهر ولا حتى الساعة، معزولون عن الحياة كلها و لا يعلم حالنا إلا الله.."<sup>7</sup> (...) "بعدها اكتشفت أن قطعة الصابون تلك ليست للاستخدام البشري هي عبارة عن صابونة من الرمل

<sup>1</sup> مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص74.

<sup>2</sup> الرواية ، ص76.

<sup>3</sup> الرواية ص45.

<sup>4</sup> الرواية ، ص45.

<sup>5</sup> الرواية ، ص41.

<sup>6</sup> الرواية ، ص43.

<sup>7</sup> الرواية ، ص44.

تستخدم في غسل الملابس في الورش الصناعية وليست للاستحمام بحيث يتغلغل الرمل بشعر الأسير ويدخل بعينه، ليمرض..<sup>1</sup>.

لقد اعتمدت الروائية على الوصف الدقيق لما جرى وما يتعرض له الأسرى و المسجونين من إهانة وتعذيب وذلك فيما تعرض له إبراهيم من قهر ومعاناة. رأينا السجن من وجهة نظر الأسرى ، فيفقد المرء حريته و يعيش في بيئة غير طبيعية وضيقة، و يتعرض للعزلة و التحقيقات المستمرة، مما يؤثر على صحتهم النفسية و الجسدية. ومنه وردت العديد من المظاهر التي تعرض لها الأسرى في السجن من عزلة ووحدة وتعذيب و سوء معاملة و الإهانة، و القيود الجسدية وضيق المكان وانعدام الصحة والنظافة مما يؤدي للعديد من الأمراض التي تؤدي بحياة العديد منهم.

<sup>1</sup>الرواية، ص44.

وما نستخلصه أن للمكان دور وأهمية كبيرة في العمل الروائي ولا يمكننا أن نتخيل أي عمل روائي خالي من الأماكن فتضفي على العمل الفني جمالية ودلائل خلاصة متنوعة بتنوع الأماكن.

ومما سبق نخلص إلى أن للأمكنة دور ضروري داخل العمل السردي وفي تطوير الحكمة وإيصال رسالة الكاتب للقارئ، فيساعد المكان على إنشاء الأجواء المناسبة للأحداث الذي يريد تمثيله من خلال وصف التفاصيل المختلفة للمكان و الحالة النفسية للشخصيات وتفاعلها مع المكان، ويعزز الشخصيات ويبرز شخصياتهم وتوضيح تأثير البيئة و المكان على شخصيتهم، ويؤثر في النص ويجعله أكثر حيوية وواقعية.

# الفصل الثاني:

الأمكنة علاقتها بالشخصيات وأبعاد المكان في الرواية  
—دراسة تطبيقية—

أولا علاقة الأمكنة بالشخصيات

ثانيا : أبعاد الأمكنة في الرواية.

### تمهيد:

بعد ما تناولنا في الفصل الأول المكان وأنواعه في رواية "تغريبة النار" الآن سننتقل إلى الفصل التطبيقي الثاني لمعرفة أهم عناصر العمل السردي ألا وهي الشخصية ومعرفة فيما تجلت علاقة الشخصية بالمكان.

إن علاقة المكان بالشخصيات هي ما تجعل له مواصفات، لأنه لا يتصور مكان بلا كائن، ولهذا يمكننا القول أن بناء شخصية في أي رواية يعني في الغالب بقية عناصرها بشكل من الأشكال ما دامت هذه العناصر كلها تمر عبر القلب النابض للقصة وهو الشخصية<sup>1</sup>.

إذا فالمكان يترك بصمة على الشخوص وكذلك هي الأخيرة بدورها تترك أثرا في المكان، وهذا ما لاحظناه في رواية "تغريبة النار".

يرتبط المكان بالشخصية ارتباطا وثيقا كونه الهيكل الأساسية أو الجسد الذي يحتوي على هذه الشخوص إذ " يحتوي المكان ... شخصيات قادرة على الانتقال المكاني لخلق الأحداث فيه وتصوغ نقطة تماس متفاعلة بين أمكنة سابقة ولاحقة، في الوقت نفسه"<sup>2</sup>.

بناءً على هذا فإن الشخصيات هي همزة وصل لأنها تنتقل من مكان لآخر تساهم في توسيع الإدراك الجمالي للمكان. والعلاقة بين الشخصيات والمكان جانب مهم جدا في الرواية فهي علاقة تأثير وتأثر، يساعد الشخصيات والأحداث على التطور ومنه بناء الأجواء العامة للرواية، فيؤثر المكان على الشخصية فكل بيئة تختلف عن الأخرى وبالتالي لكل بيئة تأثيرها الخاص على الشخصيات فمثلا الجبال أو البحر في الرواية قد يعززا روح التحرر والمغامرة، بينما المدينة مثلا تكثر الضغوطات والتحديات.

<sup>1</sup> محمد جواد حبيب البدراني، شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص 64.

<sup>2</sup> محبوبة محمد أبابى، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 36.

ف"تعد الشخصية عنصرا أساسيا في الأعمال السردية لذلك فلا غريب أن تعد الشخصية مدار الحدث سواء في السرد أو الواقع أو التاريخ نفسه إذ لا قصة ولا رواية بلا شخصية"<sup>1</sup>.

والمقصود من هذا أن الشخصية عبارة عن ركيزة من ركائز العمل السردى الفني فهي تشبه أساس البيت وبدونها لا يكون للرواية أي طعم وذوق كأن الرواية الخالية من الشخصية عبارة عن حبر على ورق تحس بشيء جاف فيها، فالشخصية تعتبر المحور الأساسي في سرد الأحداث وبدونها لا يكتمل العمل الروائي.

ففي النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهرها سيكلوجيا وتصير فردا أو شخصا أي ببساطة "كائنا إنسانيا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيا<sup>2</sup>.

بمعنى ذلك فإن الشخصية علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تتجزأ في سياق السرد وليس خارجه، بحيث تتحول وتتغير إلى نمط اجتماعي للتعبير عن الواقع.

---

<sup>1</sup> محمد جواد حبيب البدراني، جمال فيصل خليل الطائي، شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة (سكان الهلاك ثامر معيوف أنموذجا)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص63.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، مرجع سابق، ص39.



## 1. الشخصيات الرئيسية:

"وهي تلك الشخصية التي تقوم بدور رئيسي في تكوين الأحداث لأن الشخصية الرئيسية تمثل النابض والعصب الحي الذي يشد كل الوجودات الأخرى، والتي بانضمامها إلى بعضها يتحقق الكيان الحيوي للعالم الروائي"<sup>1</sup>.

ومن هنا نستنتج أن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المحورية لأنها تعتبر القلب النابض التي تجذب القارئ من خلال التأثير فيه، أي أن الشخصيات الروائية عندما يوظفها الروائي لا تظهر دفعة واحدة بل تظهر حسب دورها في العمل الروائي من خلال أفعالها مما لا شك فيه أن الرواية التي بين أيدينا لا تخلو من الشخصيات سواء كانت الرئيسة أو الثانوية أو المسطحة وهو ما تجلى في ثناياها.

### 1.1. شخصية إبراهيم:

تعد شخصية إبراهيم البطل في الرواية أي ما يعرف بالشخصية الرئيسية في رواية "تغريبة النار" وذلك بكونه الشخصية المحورية التي أسست عليه أحداث الرواية وتبلورت من البداية إلى النهاية، فلقد حرصت الروائية على اختيار المكان الملائم للشخصية الأساسية حتى تتمكن من إبراز سلوكه واختلاف ملامحه، إذ يظهر ذلك في قولها: "نام كمن لم ينم في حياته في تلك الغرفة الصغيرة توسد همه وحلمه وتغطي ببعض آماله واسترخى، عله يستوعب ما جرى له في تلك الليلة الدامسة"<sup>2</sup>.

فالعلاقة التي جمعت بين إبراهيم وغرفته هي علاقة وطيدة، إذ فيها يجد راحته ويسبح في بحر مشاعره وأفكاره تجاه أهله وبعده عنهم.

والملاحظ في شخصية إبراهيم أنها شخصية تؤدي دورا فعالا في تحريك الأحداث وتمتعه بالقوة والذكاء ويمكن ربط هذه القوة من خلال أنه آمن بقضيته ووطنه إذ كان يصرخ بالنضال والمقاومة وقد اختار الصحافة سلاحه لتوصيل صوته وصوت شعبه

<sup>1</sup> محمد جواد حبيب البدراني، شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص 67.

<sup>2</sup> الرواية، ص 05.

الفلسطيني في قول الروائية: "لقد اخترت أن أكون صحافياً فدرست الإعلام و اشتغلت بإحدى الجرائد الفلسطينية كبدائية..."<sup>1</sup>.

ولن يكون ذلك ممكناً لشخصية إبراهيم إلا بانتقالها من فضاءها الخاص (الغرفة) إلى فضاءات أخرى، المكتبة، مكتب التحقيق، الزنزانة، وغيرها من الأماكن، فقد عمدت الكاتبة إلى توظيف المكتبة لأنها تعتبر مكان لقاء إبراهيم بحبيبته فيحاء أول مرة .

وذلك في قولها: "كان أحد صباحات يوم الاثنين الخريفية المشمسة!، وكان اليوم ابتهج للقائهما. توجه نحو المكتبة التي ستستقبل تلك الملكة الحرة والتي ستذهب كما كان مقرراً لاستعارة «مذكرات شاهد القرن» لمالك بن نبي، وصل صباحاً كي يتبادل أطراف الحديث مع المكتبي عمار أول شاهد على إعجابه بها"<sup>2</sup>.

إن ما نريد قوله أن الروائية قد انتقت شخصية إبراهيم وربطته بمختلف الأمكنة وذلك لأن إبراهيم (أحمد) شخصية تجعلك تتفاعل معها وتثير الفضول والإعجاب بها عن طريق الأحداث والأماكن المتعددة التي تربطه علاقة قوية بها.

كما وظفت الروائية فاطمة حمدي عدة بلدان من فلسطين للجزائر وتونس ولبنان...، فصورت الارتباط العميق للشخصيات بالمكان ومشاعر الاغتراب وذلك لما اعترض بطلنا إبراهيم حمود فقد غرب غصباً في قولها: "فارقها ولا يزال عطرها يعانق قلبه المتعلق بها، تركها مجبراً لا مختياراً..."<sup>3</sup>.

وهو الشاب الذي حارب من أجل القضية الفلسطينية وأرضه مؤمناً بأن فلسطين يجب أن تعود لأهلها "الوطن هو كرامتي وعرضي وأن النضال الحقيقي الذي يجب أن أخوضه وانخرط فيه هو النضال الفكري"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>الرواية ، ص38.

<sup>2</sup> الرواية ، ص 14،15.

<sup>3</sup>الرواية ،ص5.

<sup>4</sup>الرواية ، ص38.

فقد كان لإبراهيم علاقة متينة بوطنه فلسطين فهو المكان الذي ولد فيه ترعرع في أحضانه وأمه الثانية، فمهما انتقلت الشخصية من موطنها الأصلي إلا أنها تظل مرتبطة به وتحن إليه بالرغم مما يوفره لها المحيط المجاور -بيروت- من حاجيات والذي خلق نوعا من الألفة بهذا المكان الغريب لبنان.

### 2.1. شخصية وسيم:

وسيم زيتوني شاب أبيض البشرة طويل القامة، شعره أسود ناعم ولحية خفيفة بملامح ناعمة أضفت على شكله رجولة بمعنى جديد..28 سنة جزائري- تونسي يدرس بلبنان طيران<sup>1</sup>، عاش قصة حبه مع ليان الفتاة السمراء رغم الظروف المعقدة والمشاكل والتحديات التي واجهته لكي يعيش مع حبيبته تحت سقف واحد إلا أنه تخلى وتعدى الحواجز والعراقيل ولم يستسلم وإن كان الهرب الخيار الوحيد غير الاستلام فاختره، ليهرب مع ليان إلى بلده ليعيش مع أهله.

ويمكننا عد وسيم بطلا ثانٍ للرواية، فهو شخصية بارزة تحكمت في سير الأحداث وأثرت فيها كما أثرت على العديد من شخصيات الرواية، فبعد ما عاد لوطنه اعتقل وعذب بشتى الأساليب واضطر إلى الانضمام إلى منظمة إرهابية ضد رغبته، وقد اختارت الروائية المغارة كمكان لسرد الحدث الذي بين لنا انهيار شخصية وسيم وصورت لنا معاناته وكان هذا الحدث التقائه بإبراهيم مجددا وقد كان ذلك في قولها:

"اقترب إبراهيم من إحدى المغارات التي كانت محيطة بالمكان الذي بدا مغلقا بالجبال التي أحاطت بع بعد أن دله واحد من الجماعة على الدخول.."<sup>2</sup>.

وفي قولها أيضا : "هناك في نهاية المغارة، يقف شخص مدير بوجهه يلتفت ببطء نحو

إبراهيم كان طويل القامة نحيف البنية.."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>الرواية ، ص 7،8.

<sup>2</sup>الرواية ، ص102

<sup>3</sup>الرواية ، ص103.

وبذلك مهدت للقاء بذكر المكان ووصف الأجواء مما لعب دورا كبيرا في تصوير الحوار الذي دار بينهما بعد ذلك وكيف تحولت وانتقلت مشاعرهما من الخوف والفضول إلى حالة من الارتباك والذهول إلى الهلع والرهاب والغضب إلى الحزن والألم واليأس ثم الأمل والتفاؤل وقد تجسد كل هذا في حوار واحد بين الشخصيتين إبراهيم ووسيم وقد بدأ في قولها "اقترب الإرهابي من إبراهيم والأخير يحدق دون أن يلتقط نفسه.. وسيم؟؟"<sup>1</sup>.

وكانت الروائية قد استخدمت لفظة الإرهابي لتبين في الأول حقيقة تغير وسيم الجذرية لدرجة أن مع اللمحة الأولى لن يمكنك التعرف على وسيم، وقد استطاع إبراهيم التعرف على ما تبقى من وسيم وقد دخل حالة من الصدمة، وفي الحوار الدرامي الذي حصل بينهما في قول الكاتبة: "إبراهيم: كيف؟ لماذا؟ أنت؟.. يعني ما أراه حقيقة أم مجرد فيلم؟ أرجوك قل لي.."<sup>2</sup>.

وذلك الاضطراب والصدمة أثر على الشخصيتين معا مما أدى بوسيم للانهايار والبكاء طالبا النجدة من صديقه وأخيه إبراهيم "ينهار وسيم في حضن إبراهيم مغيرا صوته مستسلما لواقعه باكيا الحال الذي وصل إليه: أنقذني يا إبراهيم.. ورطوني.. أخرجني من هنا ميتا أو حيا لم أعد أقوى على هذا الحال.."<sup>3</sup>.

فنلاحظ الحالة النفسية التي وصل إليها وسيم بسبب المكان الذي عُصَب على البقاء فيه مكرها رغم رفضه التام، فلعب المعسكر هنا دورا كبيرا في تحطيم شخصية وسيم وجعله يفقد الأمل في الحياة حتى.

تعتمد الروائية فاطمة حمدي إلى وصف الشخصيات في حياتهم للكشف عن دواخل الشخصية وما يجوب في نفسها وقد ساهم المكان في خلق نوع من الربط بين الشخصية والقارئ، فبينت لنا ما مرت به الشخصية وما مرت به من معاناة نفسية وجسدية ، ومن

<sup>1</sup>الرواية ،ص103.

<sup>2</sup>الرواية ،ص103.

<sup>3</sup>الرواية ، ص105.

ظلم واضطهاد حتى في وطنه -وسيم- لتصف لنا خاصة الحالة النفسية التي مر بها وسيم الذي كان له أمل في أن يعيش مع زوجته وأهله في أمان وراحة. وإن لم يحصل على الحياة التي حلم بها مجدداً.

### 3.1. شخصية ليان:

تعتبر شخصية ليان شخصية مثقفة تجسدت بصورة جمالية تحمل في طياتها رمز الطيبة والإخلاص والحب، جمعتها علاقة حب قوية والتي كانت نقطة تحول في حياتها مع وسيم الذي التقت به صدفة عند مرض الخالة أنتوانيت وبحكم أن ليان طبيبة توجه إليها لطلب المساعدة.

نجد ذلك في قول الكاتبة: " تعود الذاكرة حينها للأيام الخوالي التي نعرف فيها وسيم على حبيبته ليان الفتاة السمراء صاحبة القوام الطويل والشعر الأسود كعجربة فائقة الأنوثة، كان صباح الاثنين، يومها لجأ وسيم إلى منزلها المجاور لبيت الخالة أنتوانيت... فكان أول لقاء بينهما حينما فتحت الباب وكانت بثياب البيت على هيئة ربة المنزل..."<sup>1</sup>.

فإننا نلاحظ أن شخصية ليان تربطها علاقة قوية ببيروت أو لبنان فتعتبر المكان الذي اجتمعت فيه هذه المرأة الجميلة بوسيم لأول مرة، والتي قابلته بنفس المشاعر على الرغم من أن ديانتها لا تسمح بذلك، فهي مسيحية ووسيم مسلم، وإن كان دينه يسمح له بالزواج منها فلم يكن نفس الفرصة ، ومنه فاضطرت للهرب معه بعد رفض والديها للزواج رفضاً تاماً.

وفي قول فاطمة حمدي أيضاً: "كان أول موعد غير مخطط له بين ليان ووسيم نحو المركز التجاري حينما التقاها عند مخرج الحارة ليسألها أين طريقها فأجابت أن لديها ما تقتنيه من المركز التجاري..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ، ص23.

<sup>2</sup> الرواية ،ص25.

رغم البعد والغربة، إلا أن ليان وجدت الدفاء والحنان بجانب وسيم وهو أيضا قد نسي همه بجانب ليان فالحارة مثلا كانت بمثابة همزة وصل لتعرفهما على بعضهما البعض وتبادل الحب بينهما والتعرف على حياة كل منهما، ورغم كل الصعاب التي واجهوها إلا أن ليان بقت صامدة وبعد استشهاد زوجها وسيم عاشت مع أهله .

ومنه تعد ليان شخصية بارزة في مجرى الأحداث ورغم ما عايشته إلا أنها ظلت مع أهل وسيم في وطنه (تونس/الجزائر) وكان هذا المكان بالنسبة لها عبارة عن رابط أبادي لقصة معاناتهم وتضحيتهم من أجل وطنه وحببه لها.

#### 4.1. شخصية فيحاء :

لقد جسدت لنا الروائية صورة الشابة الفلسطينية المناضلة في حياتها من أجل وطنها، وذلك لإيمانها بفكرة الأرض الفلسطينية الحرة و الشعب الفلسطيني الحر، ويجب أن تعود فلسطين لأهلها ، على أمل أن تستطيع العودة لوطنها الأم مع والدها، ولكن نظرا للأوضاع التي تعاني منها فلسطين اضطرت للعيش ببيروت.

لعبت المكتبة دور أول مكان ظهرت فيه الشخصية لتجمعها الصدفة مع إبراهيم في قولها:"كان يتضايق في كل مرة يبحث فيها عن كتاب في مكتبة المدينة الإعلامية يجده مستعارا.. أكد المكتبي أن الأمر صدفة غريبة وأن العناوين التي يطلبها إبراهيم تطلبها إحدى الصحفيات بالمدينة الإعلامية قبل تقدمه بالطلب، وأكد له أيضا غرابة الصدفة خاصة أن أن ذوقهما وميولاتهما واحدة"<sup>1</sup>.

وأصبحت المكتبة العمود الأساسي لبداية قصتهما ونقطة التقائهما، وصارت علاقتهما ملتقى لتياراتهما الفكرية والفلسفات العالمية، وتطورت بينهما اللقاءات ومررت بالعديد من الأماكن بذلك التي لعبت دورا هاما في قصة حبها، فتطورت علاقتهما من مجرد صدف إلى أن عرض عليها الزواج في مطعمهما المفضل، ولكن حالة والدها الصحية لم تسمح لها بإتباع قلبها واختيار حبيبها إلى أن فارق الحياة وتركها أمانة لإبراهيم.

<sup>1</sup>الرواية ، ص12.

كما احتضنت بيروت العديد من الأحداث الجزئية التي أثرت على الحالة النفسية للشخصيات من ضياع وحرقة وألم في قول الكاتبة: " يتأمل كل منهما بيروت في ذلك الجو الشتوي الماطر.. الكل يركض للاختباء من الأمطار إلا هما.. كانا في عالم آخر.."<sup>1</sup>.

نحن كقراء ودارسين يلفت انتباهنا أن الروائية قد فصلت في المشاعر والحالة النفسية لكلا من إبراهيم وفيحاء وقد جعلتنا نتفاعل معهم، فالمكان يعكس وينقل لنا في كل حدث الحالة النفسية للشخصية وما يجوب بخاطرها.

---

<sup>1</sup> الرواية ، ص92.

## 2. الشخصيات الثانوية:

هي الشخصية المساعدة للشخصيات الرئيسية ترسم على نحو سطحي، لا تحظى بالاهتمام الروائي في العمل السردي تقوم بدور مساعد<sup>1</sup>.  
بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة، إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية التي تظهر في المشهد بين حين وآخر<sup>2</sup>.  
ومنه فإن الشخصيات الثانوية تعد مكملة للشخصيات الرئيسية في الحدث الروائي فهي ت ساهم في بناء الشخصيات المحورية، هذه الشخصيات إن بدت أقل أهمية إلى أن لها مكانة ودور في الرواية رغم قصر أدوارها.  
فقد كانت الرواية التي نحن بصدد دراستنا لها مليئة بالشخصيات الثانوية التي لعبت دورا كبيرا في تحريك مجريات الأحداث ومن بين هذه الشخصيات نذكر شخصية الخالة أنتوانيت، عمار، مدير المؤسسة، جلعاد..

### 1.2. الخالة أنتوانيت:

أنتوانيت امرأة كبيرة في السن تعيش وحدها في البيت العتيق الكبير، تلعب دور الشخصية المساعدة، وتعد من الشخصيات التي لها علاقة وثيقة بمنزلها فهو عبارة عن وطنها الثاني والذي قامت بإيجار غرف منه لوسيم وإبراهيم ذلك بعد فقدان زوجها، فالمنزل عندها هو عالمها الخاص ، على حد قول الكاتبة: "هذا البيت الكبير دخلته في سن السادسة عشر عروسا لرفيق دربي، الذي شاركني حلم أن يكون لنا أطفال به يملئون

<sup>1</sup>محمد بوعزة، تحليل النص السردي، مرجع سابق ، ص57.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص57.



علينا كل زاوية فيه ولكن مشيئة القدر كانت عكس ما اشتهيناه، لم أرغب ولم أحلم بأكثر من بنت أو صبي يملئ علي وحديث"<sup>1</sup>.

تؤدي الخالة دور الأم والعائلة بالنسبة لزوجها و التي حرمت من الأطفال ، ويدل هذا المكان على الرابطة العميقة مع الخالة أنتوانيت، ويحفظ ذكرياتها من أفراح وأحزان. وفي قول الروائية: "ما فتى إبراهيم يغلق الخط مع فيحاء حتى وجد الخالة «أنتوانيت» وهي تزغرد فوق رأسه، ووسيم يرقص على أنغام أغنية ألقها وارتجلها اللحظة.."<sup>2</sup>. فلنلاحظ هنا أن الخالة أنتوانيت فرحت بخبر تعيين إبراهيم مسؤول في قسم الروبورتاج والتحقيق ودعت له بالتوفيق والتسيير في عملها الجديد.

## 2.2. شخصية عمار:

هو إحدى الشخصيات التي كان لها الدور في إنقاذ إبراهيم ومساعدته في الهرب من السجن، والحصول على هوية جديدة والانتقال للعيش في لبنان ، و استأجر له غرفة في بيت أنتوانيت "خرج إلى البيت المقابل له حيث يقطن صديقه عمار، الوسيط الذي استأجر له غرفة في منزل الخالة «أنتوانيت» والوحيد الذي يعرف قصته من الألف إلى الياء، هو الذي ساعدته على الوصول إلى لبنان"<sup>3</sup>.

ونلاحظ من خلال الرواية أن شخصية عمار شخصية إيجابية مساعدة وقد ارتبطت بعدة أماكن منها مكتبه بحكم أنه يعمل هناك، السجن لتهديبه إبراهيم منه وإعطائه جنسية وهوية جديدة "من اليوم أنت إبراهيم حمود .. جنسيتك لبنانية.. الآن ولدت من جديد"<sup>4</sup>، فكان هو من خطط لهروب إبراهيم، وارتباط بلبنان ومنزله ببيروت حيث انتقل للعيش هناك وكون صداقة سطحية مبنية على الخدمات التي يوفرها للشخصيات "هذه القصة التي تذكرها إبراهيم وهو واقف بدهشته أمام المكتبي صديقه وجاره عمار وهو يصف له

<sup>1</sup>الرواية ، ص06.

<sup>2</sup> الرواية ، ص18.

<sup>3</sup>الرواية ، ص08.

<sup>4</sup>الرواية ،ص05.

غرابة الصدفة بينه وبين إحدى الصحفيات .. ابتسم وطلب من عمار أن يصنع الصدفة هذه المرة وأن يحقق له لقاءً مع الصحفية..<sup>1</sup>.

وذلك بحكم أن عمل عمار كمكتبي يسهل عليه معرفة مواعيد زيارة الصحفية فيحاء للمكتبة، وجعل الصدفة التي هو من حقها لتبدوا كصدفة بينها و بين إبراهيم، ومن ذلك فلشخصية عمار علاقة بالمكتبة الذي بدوره ساهم في التقاء شخصيتين رئيسيتين لسير الأحداث، فالمكتبة تنمي حس التفكير وكانت بمثابة طريق للوصول لأخبار العالم بالتفاصيل.

### 3.2. شخصية أنطوان:

وهو مدير المؤسسة الإخبارية 24 العام الذي أرسل طلب العمل لإبراهيم في المؤسسة الإعلامية، كما أنه يعمل على إيصال صوت الشعوب الضعيفة من خلال تغطية الأخبار، وهي أول خطوة لإبراهيم لإظهار الحق و الحرية وهو أستاذ كبير في مجال الإعلام.

نلاحظ في قول الروائية " أنطوان: لذلك يجب أن نكون صناع القرار وليس كتابا لصناع، يجب أن نغير الموازين لأننا سلطة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، علينا أن ندخل الصراع في النهاية، نحن مجبرون على ذلك، أن ندخله الآن بإرادتنا خير من أن ندخله كي نكتب ما يرغب الراغبون كتابته.."<sup>2</sup>.

ونستنتج من ذلك أن أنطوان صاحب مبادئ وشخصية نزيهة في عملها، كما أنه مخلص ومؤيد للقضية الفلسطينية والعالم العربي بصفة عامة، فهو شخص يؤمن بكتابة الحاضر الأحداث والصراعات ويقدر الأفلام والطاقت إذ أصبحت الممارسة الإعلامية أصعب من ممارسة الحروب.

<sup>1</sup> الرواية ، ص13.

<sup>2</sup>الرواية ، ص60.

كما كان لمدير المؤسسة الثقة التامة بإبراهيم حيث أعطاه الحرية في كتابة وتحليل الأخبار وكان له دور فعال في فك الجماعات الإرهابية، وإبراهيم بعدما عاد من السبق الصحفي الذي أعده مع الجماعة الإرهابية في قول الكاتبة "توجه إلى القناة للقاء مديرها، الذي كان عليه وعلى زميله ميشيل، ومتحمسا لرؤية ما قام به فريقه مع الجماعة الإرهابية والسبق ستحققه القناة بهذا الوثائقي. طلب إبراهيم من المدير أن يجلسا على إنفراد معه.

قال: إلى أي مدى تثق بي.

أجاب المدير: إلى درجة أنني استدعيتك لتولي منصب كبير في القناة دون معرفة شخصية بك، لدرجة أنني وافقت أن تذهب للتصوير في مكان خطير..<sup>1</sup>  
فعلاقة أنطوان مع المؤسسة الإعلامية علاقة تسيير وإدارة فيتحكم بكل ما يخص المؤسسة ويسيرها.

#### 4.2. شخصية جلعاد:

هو صحافي يهودي ضمن طاقم المؤسسة الإخبارية، إشتغل لسنوات طويلة في أكبر الصحف الإسرائيلية، ثم أصبح يعمل ضد السياسة الإسرائيلية وهو صاحب خبرة تفوق العشرين سنة في المجال وهو إنسان محترف واعترف بان الكيان الصهيوني هو وحشية بلا هوادة في قول الروائية: "جلعاد إعلامي صاحب خبرة تفوق العشرين سنة في المجال وهو إنسان محترف، ومن الأصوات «الصحافية» الشجاعة النادرة التي ترفع في وسائل الإعلام والتي أغلبها منبذة للطبقة الحاكمة في «إسرائيل» منذ سنوات طوال يكتب في مجال الصحافة، كما له عمود بعنوان «على المحك» ويتسم إعلامه بكشف ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من وحشية بلا هوادة تحت الاحتلال»<sup>2</sup>.

وقد صورت الروائية جلعاد على أنه شخص مدافع عن الحق وناصر للمظلوم وينقل المعلومة بأمانة ويصور ما يعايشه الشعب الفلسطيني بكل مصداقية، نقل معاناة شعب

<sup>1</sup> الرواية ، ص122.

<sup>2</sup> الرواية ، ص60.

غزة، إنسان حمل على عاتقه إيصال صوت الحق و المظلومين وتغطية الحرب في فلسطين، وأثبت أمانته في نقل المعلومة والحالة وأثبت إنسانيته بذلك. فمثلت فلسطين الرابطة التي ربطته بزملائه وعمله وأثبتت وبينت شخصيته وأفكاره ونيته الصافية في تقديم المساعدة فلعبت فلسطين الدور الأكبر في ذلك ومنه نلاحظ تعلق جلعاد بفلسطين الكبير وإن لم يكن فلسطينيا بل إسرائيليا لكن لم يتفق يوما ولم يسكت عن الأفعال الشنيعة التي يمارسها الإسرائيليون على الفلسطينيين، و في قولها أيضا: "في أول لقاء لجلعاد بإبراهيم بعد عودته من الحرب زاره ببيته حاملا باقة من الورود مهنئا بشجاعته وبسالته واحترافية"<sup>1</sup>.

ومنه صورت الروائية تضحية جلعاد فلم يهتم بما يحدث له جسديا إن كان يستطيع المساعدة ونقل ما يجري بغزة لباقي أنحاء العالم، ليبهر إبراهيم بذلك وأسره بمدى إخلاصه وتفانيه في عمله، وقد أعاد لإبراهيم الأمل في الإنسانية فليس كل الإسرائيليون يوافقون ويتجاهلون ما يحدث بفلسطين، فكانت العلاقة بين جلعاد وفلسطين علاقة وطيدة بنيت على الوفاء والإخلاص لقضية يؤمن أنها على حق في أمل أن تنتصر.

نستنتج في الأخير أن الشخصيات الرئيسية (المحورية) لها علاقة بالمكان وهذا الأخير يساهم في تشكيل الشخصية وتكوينها ، كما أن الشخصيات الثانوية هي شخصيات ثابتة خادمة ومساعدة للشخصيات الرئيسية حيث تستدعي من طرف الكاتبة لتكميل العمل الروائي وأحداثه ومنه فإن الشخصيات في رواية "تغريبة النار" ساهمت في نقل الأحداث وربطها بالأمكنة في كل مرة.

<sup>1</sup> الرواية ، ص90.

#### 4. أبعاد المكان:

لأبعاد المكان دورا هاما في النص الروائي وبناءه، فالمكان " له أبعادا متعددة وكل بعد من هذه الأبعاد يمكن أن تكون له وظيفته الخاصة في إنتاج البنية الدلالية للرواية"<sup>1</sup>، حيث يبني من خلالها عالم واقعي يُمكن القارئ من الوجود فيه فيتخيل الأماكن والمشاهد بشكل يجعله يشعر بالاندماج مع العالم الذي يصوره الكاتب فعليا كان أو مجازيا.

و هناك من يقسم أبعاد المكان لثلاث أبعاد ومنهم من يقسمها إلى أربعة أبعاد ومنهم من يقسمها إلى سبعة ومنهم من يعتقد أنها شاسعة لا متناهية، فمثلا "عند علماء الهندسة صفتان أخريان: الأولى قولهم: إن المكان ذو ثلاثة أبعاد، ومعنى ذلك أنه لا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلا ثلاثة خطوط عمودية. والثانية قولهم أن أجزاء المكان مطابقة بعضها لبعض، بحيث يمكنك أن تنشئ فيه أشكالا متشابهة على جميع المقاييس"<sup>2</sup>.

أما في الهندسة اللاقليدية (Géométrie non-Euclidienne) التي تقرر أن للمكان عددا غير محدود من الأبعاد"<sup>3</sup>، ومنه فقد عارضت علماء الهندسة وأنكرت هاتين الصفتين.

<sup>1</sup> محمد صالح الشنطي، المكان في الرواية السعودية "التوظيف والدلالة"، رواية "الموت يمر من هنا"، لعبد خال، أنموذجا، أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، الأردن، 2003، ص 248.

<sup>2</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، د.ط، 1982م، ص 412، 413.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 413.

وتستعمل أبعاد المكان في الأدب لتبيين صورة الأماكن التي تجري فيها أحداث الرواية وتواجد الشخصيات، وإنشاء صور حية للرواية مما يجعل القارئ يشعر وكأنه حاضر في المكان التي يصفه الكاتب و "منها البعد الجغرافي و النفسي والهندسي والفيزيائي والتاريخي والفانتازي والاجتماعي"<sup>1</sup>.

ويتم استخدام هذه الأبعاد المكانية لخلق أجواء معينة في الرواية، إن كان من خلال استعمال تفاصيل دقيقة أو وصف المكان بشكل عام فإن الهالة التي يرسمها الكاتب حول المكان الروائي تستطيع التعبير عن الأفكار و المشاعر المختلفة المرتبطة بشخصيات الرواية التي تعكس ملامح شخصيتهم ورؤيتهم للعالم و القارئ.

ومنه يمكن القول أن أبعاد المكان تعد من العناصر المهمة في بناء الرواية يجعل الرواية تفيض بالواقعية وتجعلها أكثر إقناعاً، وتطور الحكمة وتتمى الشخصيات و الأحداث.

ومن ذلك سنتناول أبعاد المكان في رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي، التي اتسمت بالواقعية التامة بما أن الرواية واقعية بحد ذاتها، وتدور أحداثها في أماكن واقعية موجودة في عالمنا الذي نعيش فيه، وفي الرواية تجسد لأبعاد عدة سنركز على بعضها كالبعد الجغرافي، البعد التاريخي، البعد الذاتي النفسي، البعد الواقعي الموضوعي.

#### 1.4. البعد الجغرافي:

"إن مفهوم الجغرافيا يعني، كما يدل عليه أصله الإغريقي، «وصف الأرض».. فكان لفظ الجغرافيا، انطلاقا من أصله الإغريقي القديم، يعني علم المكان، أو مثول المكان في مظاهر مختلفة، وأشكال متعددة:

الجبال، والسهول، والهضاب، والوديان، والغابات، والتلاع، وهلم جرا... غير أن الجغرافيا أصبحت تتصرف إلى تحديد أمكنة بعينها، ذات حدود تحدها، وتضاريس تتسم بها"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد صالح الشنطي، المكان في الرواية السعودية، مرجع سابق، ص 248.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 123.

ومنه نستطيع القول أن البعد الجغرافي يتضح بوصف الروائي أو الروائية لتضاريس المكان أو تسميتها بالأسماء الواقعية المخصصة لها.

وذلك ما قامت به الروائية فاطمة حمدي حيث استخدمت الأسماء الواقعية للأماكن نظرا لطبيعة الرواية التي تستدعي ذلك فالرواية واقعية تدور أحداثها على أرض الواقع، وقد استخدمت الروائية البعد الجغرافي بشكل متنوع من توضيح الموقع الزمني أي حددت الزمان و المكان الذي تجري فيه الأحداث، فوصف الطبيعة أو العمران مثلا يُمكن من تحديد العصر التاريخي أو الفترة الزمنية المحددة التي تدور بها أحداث الرواية فمثلا في قولها: "توجه إبراهيم مسافرا للقاء العمل، كان أول انطباع على القناة قبل الدخول إليها، أثناء فقط استقباله في المطار وتسخير كل الإمكانيات ليكون مرتاحا، ليتصل به رئيس المحطة ويرحب به ويجدد معه الموعد يوم غد"<sup>1</sup>.

فلقد استخدمت العديد والعديد من الأماكن التي يمكن أن يطلق عليها مصطلح الحديثة أو العصرية فالقناة و المحطة التلفزيونية أو الإذاعية أي الإخبارية عامة و المطار تعتبر منشآت العصر الحديث و المعاصر، تحديدا في القرن العشرين وما بعده. وقد استخدمت الروائية البعد الجغرافي كذلك لوصف الأماكن و المناظر الطبيعية مما خلق الصور الحية من الواقع في خيال القارئ وقد تمثل ذلك في العديد من المواضع حتى التفاصيل الصغيرة منها:

"اخترتها لأنني أعشق الطائرة والعلو، أشعر بحريتي، وأنا فوق السحاب..<sup>2</sup>"  
"يترافقان نحو أكبر المطاعم ببيروت والمطلة على البحر في جو رومانسي هادئ، يجلسان على طاولتهما المفضلة التي جلسا عليها في أول لقاء لهما.. الشرفة فارغة اليوم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ،ص58.

<sup>2</sup> الرواية ،ص26.

<sup>3</sup> الرواية ، ص34.

"كانت أبنيتهم مثلما تراها الآن، جحور في بطون الجبال."<sup>1</sup>  
ومنه صورت تأثير الجغرافيا على الشخصيات أي وضحت مدى تأثير البيئة على الشخصيات وسلوكها وذلك ما سبق وتناولناه في العنصر السابق "علاقة الشخصيات بالمكان".

ويوحي البعد الجغرافي برمزية المكان أي الدلالات و الإيحاءات التي تعبر عنها الروائية من خلال المكان، قد ترمز للقوة كالجبال و البحر أو الضعف كالمستشفى أو الحرية المطار والبحر أو القيود كالزنزانة والسجن والمعسكر.

#### 2.4 البعد التاريخي:

البعد التاريخي في الأدب يربط بين الزمن والفترة التاريخية للأحداث، ويعطي البعد التاريخي عمقا للرواية ويساعد على إنشاء بيئة واقعية أكثر، "وهو المكان الذي لا ينفصل عن الزمان، وهو ما يدعوه ب(الزمكانية)، ويتكون من العلاقة الناشئة بين الأمكنة والتاريخ أو التأريخ والأمكنة، وتلعب هذه الثنائية الدور الأساس في حركة الأحداث ومنح الحبكة ثراءها ودلالاتها"<sup>2</sup>.

وقد استخدمته الروائية في العديد من المواضع فمنه قد صورت الحقائق التاريخية الواقعية وأعطت صور دقيقة لها في الرواية، فلقد سلطت الضوء على التحولات و الصراعات التاريخية، من حروب وثورات وإرهاب وتمثل ذلك في إبرازها للقضية الفلسطينية في عدة أحداث وذلك في قولها: "في إحدى الصباحات على الساعة الثانية بعد منتصف الليل تلقى إبراهيم مكالمة من مراسل «الإخبارية 24» من غزة يخبره بأن

<sup>1</sup>الرواية ، ص116.

<sup>2</sup>الخفاجي، أحمد رحيم كريم، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، نقلا عن: قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني،رسالة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت،الأردن،2015-2016،ص17.



الوضع هناك قارب على الانفجار وقد تكون حرباً جديدة على القطاع بعد فشل كل سبل الحوار و التفاوض بين «إسرائيل» وحركة المقاومة الإسلامية «حماس»<sup>1</sup>.

فإضافة التفاصيل يضيف على الحدث الطابع التاريخي فنجدها ذكرت الزمان والمكان والحدث مع التفاصيل اللازمة لتبيين طبيعة الحدث ومدى جديته.

"بدا الاجتماع في الوقت الذي انفجرت فيه الحرب بفلسطين، لتسجل أول مذبحه في منطقة الشجاعية التي راح ضحيتها مائتا شخص في ساعة واحدة من القصف..وما هي إلا ساعة أخرى حتى استشهد مباشرة على الهواء إسماعيل غلام العريس الغزوي .."<sup>2</sup>.

وكذلك في قولها: "لا تغلق هي بخير نجت بأعجوبة من الموت خلال تغطيتها لمجزرة المخيم يوم قصف الكيان الإرهابي الإعلام.. هي من أنقذتني بعدما احتجزنا لساعات تحت أنقاض المشفى الذي كنا نصور فيه وصول الجرحى.."<sup>3</sup>.

فقد استخدمت الروائية "فاطمة حمدي" الزمن الواقعي، أمكنة من أرض الواقع، أسماء واقعية، قضية واقعية بحتة تاريخية فسلطت الضوء على الجانب التاريخي للقضية الفلسطينية وعلى الزمن والمكان خاصة، فاستخدمت الحقائق التاريخية و الأحداث الواقعية، فأنشأت بيئة واقعية وكأنها تسرد حقا ما جرى كحقائق تاريخية، وسلطت الضوء على تفاصيل وأحداث مهمة ومؤثرة في سير الرواية، وصورت الظلم والقهر وانتهاك الحرية والحقوق و القتل والتدمير الذي تعرض وما زال يتعرض له الشعب الفلسطيني.

كما نأخذ مثالا آخر كانت قد أدخلته الروائية ألا وهو الإرهاب في تونس ، وكما نعرف أن واقعة الإرهاب في تونس حقيقة جرت كذلك ولكن وظفتها الروائية كجزء من الرواية وسردت الحقائق من وجهة نظر وسيم الذي تعرض للجماعات الإرهابية و تورط فيها و نجد ذلك في قول الكاتبة: "مرت الأيام كنت أعيشها بروتيني اليومي،حصلت في

<sup>1</sup>الرواية ،ص88،89.

<sup>2</sup> الرواية ، ص89.

<sup>3</sup>الرواية ، ص91.

تلك الفترة أحداث أمنية بتونس أظن أنك سمعت عنها، تفجير بأحد المعالم التاريخية من قبل شاب تونسي دخل عالم الإرهاب وتحدثت عنه كل وسائل الإعلام..<sup>1</sup>.  
وإن لم تحدد الروائية الفترة الزمنية بالتفصيل فقد أشارت لها على أنها لم تكن ببعد على أحداث الرواية التي سبقتها إلا ببضعة أشهر وهكذا كانت قد أشارت للأحداث الإرهابية بتونس أول مرة.

وفي قولها أيضا "هل يعقل؟ أن تكون جماعة إرهابية؟.. حال وصولنا النقيت بشخص تم تقديمه لي على أنه العقل المدبر لهم، وعل أنه أمير «المؤمنين» قلت لحضتها: كيف يعني أمير المؤمنين؟؟ أستغفر الله .. لا نريد منك سوى نصره الله والدين.. نريد أن نقيم دولة تخضع للشرع .. وهل نقيم دولة خاضعة للشرع هكذا؟ بالتجمعات والسلاح والقوة؟..<sup>2</sup>.

وقد ذكرت الروائية العديد من التفاصيل التي دعمت البعد التاريخي وزادت من طغيه على الرواية، فصورت الجماعات الإرهابية و هدفها على كل حال مع أن معظم الأعضاء لا يعرفون من الدين سوى "الله أكبر" ولا تجد فيهم ذرة الإسلام، ومع ذلك يتكلمون باسمه ويقترفون أعمالا شنيعة من قتل وتعذيب وغيرها باسم الله، طبعا هذا ما صورته الكاتبة في الرواية.

ومنها أوضحت الأحداث التاريخية والتحويلات الاجتماعية والسياسية وسلطت الضوء على القضايا الاجتماعية و التغيرات الثقافية التي أثرت على الشخصيات من تأثيرات شخصية ونفسية. ومنه نقلت وأوصلت رسالة وفكرة معينة حول القوة والظلم والحرية والعدالة.

#### 3.4. البعد الذاتي النفسي:

<sup>1</sup> الرواية، ص106.

<sup>2</sup> الرواية، ص115، 116.

يبني البعد الذاتي النفسي على إلقاء الضوء واستكشاف العوالم الداخلية للشخصيات، وإيصال الأفكار و المشاعر والتجارب الشخصية التي تمر بها شخصيات الرواية، وهو "أكثر أبعاد المكان وضوحاً وانتشاراً في الفنون، هو البعد الذاتي النفسي، فالمكان الذي لا يثير مقدارا ما من المشاعر، تعاطفاً أو تناثراً، قلما يستحوذ على اهتمام الفنان، وإخفاء البعد النفسي أو الشعور على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي"<sup>1</sup>.

ومنه قد بلغت الكاتبة مبتغاها بتحقيق التعرف على الشخصيات وتفكيرها وأهدافها وطريقة حياتها و التعاطف معها ونأخذ في ذلك مثالا من حياة شخصية إبراهيم فقد آمن بقضيته ووطنه، وقاوم المغتصب الإسرائيلي و اختار الصحافة سلاحا أعتقل وسجن بدون محاكمة لأشهر عديدة وعذب وظلم وقهر، هرب من السجن وغرب للبنان جرد من هويته وما أغلى من الهوية والانتماء، وقع في الحب ولم تجري الأمور لصالحه تغرب مرة أخرى مخيرا هذه المرة لفرنسا ليستطيع خدمة وطنه عن بعد مجددا، اكتشف أن أقرب أصدقائه والذي يعتبره أبا تورط مع الإرهاب وفقد حياته جراء ذلك ، فبعد الإطلاع على حياة إبراهيم نلاحظ عبرها أنه مر بقطار من التغيرات النفسية في حالته ومن الطبيعي أن نفترض أن حالته النفسية تضررت بشكل كبير خلال ذلك وأنه لأعجوبة أنه تمكن من لملمة نفسه والوقوف على قدميه مجددا، ومنه أبرزت الروائية النمو الفكري والعاطفي للشخصيات منها إبراهيم وتفاعلهم مع التحولات ومواجهتهم للصراعات الداخلية بينهم وبين أنفسهم و التغيرات التي يمرون بها.

وقد سلطت الضوء على الجوانب الإنسانية لكل شخصية والتحديات التي يواجهونها التي تنتقلهم من السعادة للحزن ومن الحزن للسعادة، من الحب للكراهة ومن الكراهة للحب، من

<sup>1</sup>صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، نقلا عن: قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، مرجع سابق، ص16.

الشجاعة للخوف ومن الخوف للشجاعة وغيرها، فساعد البعد النفسي الذاتي في الرواية لتصوير تفاصيل الشخصيات تفسير دوافعهم، وتحليل سلوكهم.

#### 4.4. البعد الواقعي والموضوعي:

ويعني التداخل بين الواقعية والموضوعية، أي تصوير الواقع بشكل دقيق وموضوعي في الوقت نفسه أو الفصل بينهما ، وتمثيل الأحداث والشخصيات والأماكن بأسلوب واقعي مع الاعتماد على التفاصيل الدقيقة والموضوعية، ويمكن أن يتداخل المفهوم باستخدام المكان الموضوعي لتصوير عناصر خيالية داخل مكان واقعي، لإبراز معان رمزية على سبيل المثال.

" وقد نجد أن (الآن روب غرييه) يفرق: بين الواقع الموضوعي الناتج عن القراءة، وبالتالي بين المكان الواقعي والمكان الروائي، حيث تتسم الرواية الجديدة بقدر كبير من النوع إلى تحطيم الأمكنة الواقعية من خلال شكوك الرواية بوجود الأمكنة.. إن البعد الواقعي يتأكد من الإحالة المستمرة من المكان الفني إلى المكان الحقيقي الواقعي، والذي يكون محددًا بالاسم وذات صفات بارزة معروفة.."<sup>1</sup>.

ومنه نستطيع القول أن المكان الواقعي يشير إلى المكان الفعلي والملموس في العالم الحقيقي، من مدن وبلدان وقرى .. أما المكان الموضوعي فيشير إلى المكان الذي يصور ويوصف في الرواية بشكل خيالي أو افتراضي.

ونجد الروائية قد اعتمدت بكثرة على البعد الواقعي بغرض أن يخدم القصة على عكس البعد الموضوعي ومع ذلك نجد بعد من لمحات الخيالية استعملت فقط لإيصال فكرة رمزية لا لإضفاء طابع الخيال في الرواية مثلًا في قولها: "فكيف لحزن أن يخمد جحيم اللجوء، لمأوى غير حزن الأم، وكيف ليقيم أن يشعر بالدفء خارج حرارة أنفاس وطنه"<sup>2</sup> ومنه كانت مجرد أفكار رمزية حاولت بها إيصال مشاعر إبراهيم عن تغربه عن وطنه.

<sup>1</sup>قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين گرمياني، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup>الرواية، ص 5.

وإن يكن فلقد ركزت الروائية على الجانب الواقعي أكثر لتوصل واقعية القصة وإضفاء طابع حقيقي على الأحداث والشخصيات، لتجعل القراء يشعرون وكأنهم يعيشون الأحداث ويتفاعلون مع الشخصيات ولتعكس الواقع كما هو على أرضها الروائية.

ما يجدر بنا قوله في هذا الفصل مما تناولناه أن الشخصية هي البؤرة الرئيسية والأساس التي يبني عليها الروائي عمله السردى نظرا للاهتمام الذي يحظى به من قبل السارد، كما نستنتج أن ارتباط المكان بالشخصية يتجسد في تلك العلاقة الوطيدة، ذلك أن المكان هو الفضاء الذي تحيا فيه الشخصية.

نلتمس من هذا أن الروائية فاطمة حمدي رصدت لنا كيفية تأثير المكان في الشخصية، وضربت لنا العديد من الأمثلة في ذلك أبرزها ما مرت به شخصية إبراهيم الذي بمجرد مغادرته أرضه ووطنه فلسطين انقلبت نفسيته من الاستقرار إلى حالة تشتت وضياح، إذ أن المكان والشخصية يشبهان علاقة الطفل بأمه، فتتفاعل الشخصيات مع المكان بنفس القاعدة فتعكس شخصية وأفكار الشخصيات من خلال طريقتها في التفاعل مع المكان وإن كانت تستكشفه أو تتأقلم معه.

وقد تناولنا أبعاد المكان في رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي، التي غلب عليها الطابع الواقعي، دارت أحداثها في أماكن مأخوذة من العالم الحقيقي، و تجسدت في

الرواية أبعاد عدة أخذنا البعد الجغرافي، البعد التاريخي، البعد الذاتي النفسي، البعد الواقعي الموضوعي، واستخدمت الروائية "فاطمة حمدي" هذه الأبعاد المكانية لخلق أجواء معينة في الرواية وإيصال معنى وفكرة مهمة، استعملت في ذلك تفاصيل دقيقة التي ساعدت في التعبير عن الأفكار و المشاعر المختلفة لشخصيات الرواية .

ومنه يمكن القول أن أبعاد المكان تعد من العناصر المهمة في بناء الرواية، فتوفر طبيعة البيئة وتساعد على تصوير المكان لجعل القارئ بالانغماس في الرواية، وذلك من خلال تصوير المناظر الطبيعية والمباني و الأحياء والطرقات، الجبال وغيرها وربطها بالعناصر الزمنية لإضفاء الواقعية التي تحتاجها الرواية لإضفاء التناغم لتجعلها أكثر سهولة للتصديق وإضفاء أجواء من التشويق وتعزيز المشاعر والأفكار المراد إيصالها.

الخاتمة

لقد حفلت رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي بالعديد من الدلالات والأبعاد مما جعلها خصبة للدراسة، و بعد هذه الرحلة البحثية الشيقة توصلت بهذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في الآتي:

-يعتبر المكان عنصر مهم في العمل الأدبي، إذ لا يمكننا الاستغناء عنه، فلا وجود لرواية دون المكان.

-أطلق النقاد العديد من المصطلحات على عنصر المكان كالفضاء والحيز حين عد البعض الفضاء أشمل وأوسع من المكان.

-تتوعد بنى المكان في رواية "تغريبة النار" فهي عبارة عن تشكيلات مكانية اخترنا من بينها الأماكن المفتوحة (البلد، المدينة، الحي..)، وأخرى مغلقة (البيت، السجن، المسجد..).

-للمكان أهمية بالغة منذ القدم إلى يومنا هذا فهو العنصر الفعال في سير الأحداث وتفاعله مع الشخصيات.

-وظفت الروائية "فاطمة حمدي" المكان توظيفاً واعياً تجعله جزءاً لا يتجزأ من بنية الرواية -طغيان وجود الأماكن المغلقة والمفتوحة في رواية تغريبة النار التي تدل على العزلة والحرية.

-تعدد أنواع الشخصيات في رواية "تغريبة النار" فنجد شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية تساعد على تحريك الأحداث وإيصال الأفكار و الرسائل للقارئ.

-للمكان والشخصية رابط سردي متين، وقد مثلت الرواية العلاقة القوية بينهما فهي علاقة تأثير وتأثر.

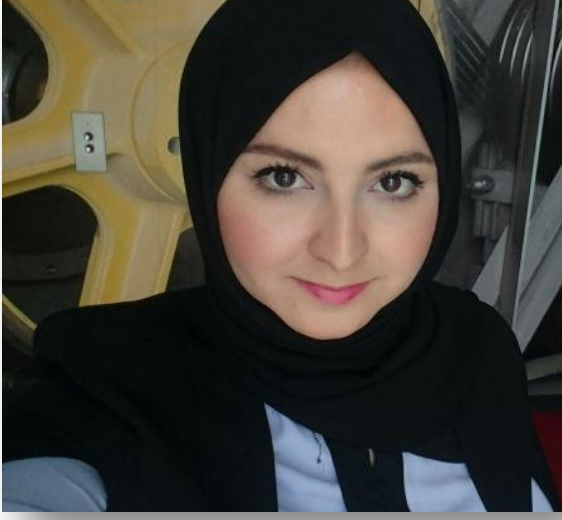
-للمكان أبعاد عدة منها البعد الجغرافي، البعد التاريخي، البعد النفسي الذاتي، والبعد الواقعي، استخدمتهم الروائية لخلق أجواء معينة في الرواية ومنه فإن أبعاد المكان تعد من العناصر المهمة في بناء الرواية.



ولا يسعنا إلا القول أننا أدلينا بفكرتنا حول الموضوع، لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه وأخيرا نحن إلا بشر، قد نخطئ وقد نصيب، فإن كنا قد أخطئنا فسنعلم من أخطائنا، وإن أصبنا فكله بسبب المجهود الذي بذلناه وبفضل الله عز وجل.

مطلق

## 1. نبذة عن حياة الروائية "فاطمة حمدي":



فاطمة حمدي من مواليد الجزائر العاصمة في 30 سبتمبر 1988م، صحافية وكاتبة جزائرية، حائزة على شهادة ماستر 1 في المدرسة العليا للإعلام بجامعة الجزائر.

"فاطمة حمدي" مستشارة ومدربة لدى المنطقة الدولية للمناظرات

ومختصة في الشأن الإنساني من خلال عملها الميداني في مختلف مخيمات اللاجئين بالعالم كلبنان والأردن وفلسطين.. وقامت بتغطية الحرب على قطاع غزة سنة 2012م، ومتابعة الحراك الأمني و الوضع الاجتماعي في العالم كما تعتبر فاعلة في المنظمات الشبابية من خلال روبرتاجاتها المنجزة، وكذلك لتمثيلها للجزائر في كل من مصر ونيجيريا، فرنسا وإسبانيا في العديد من المناسبات والمسابقات.

تعتبر فاطمة حمدي سفيرة الأمل بالجزائر عن برنامج الامم المتحدة الإنمائي سنة

2016 "القيادات العربية الشابة".

## 2.1. من نتاجها الروائي:

-رواية تغريبة النار 2016.

-رواية السياج بطبعتين عربية وفرنسية 2014.<sup>1</sup>

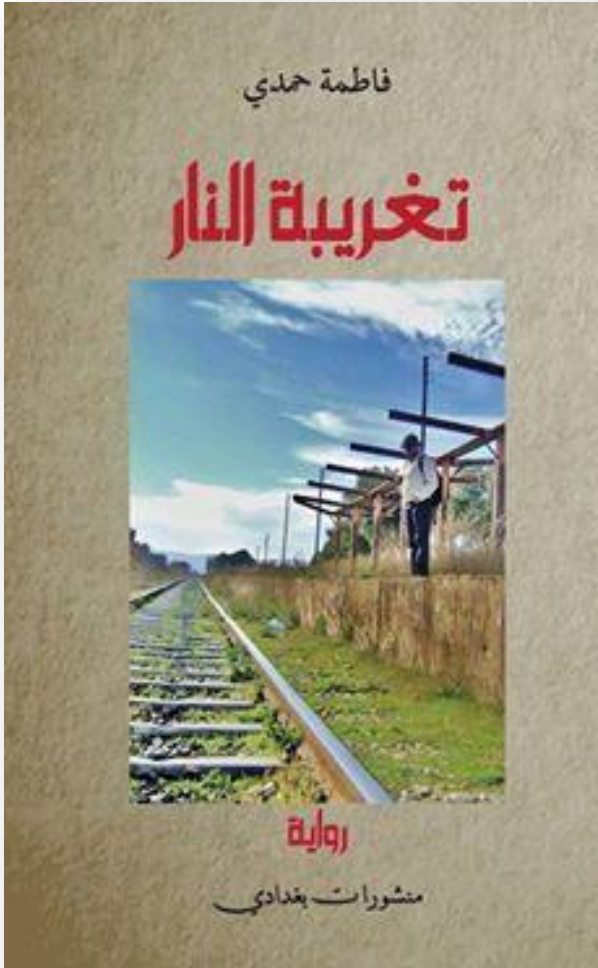
## 3.1. من أهم الجوائز التي تحصلت عليها:

-أحسن تحقيق صحفي "نجمة الإعلام 2012".

<sup>1</sup> غلاف الرواية

## 2. غلاف الرواية وتلخيصها :

### 1.2. الغلاف



### 2.2. ملخص الرواية :

"تغريبة النار" حوصلة للعمل الإعلامي الذي دام مدة 10 سنوات، يشار إلى أن هذه الرواية هي قصص من نسج الخيال ولكنها تحكي تفاصيل حقيقية عن العلاقات الإنسانية والمزيج الإنساني للشباب المسلم والمسيحي، "تغريبة النار" رواية تحكي واقع الملايين من اللاجئين المشردين بين دول العالم، أطفال لا يزال مستقبلهم حبيس الأدرج..

آلاف قصص الحب التي نبتت من الصخر و الحجر، رواية تحاكي المعاناة والغربة و عمل يجمع أربعة أبطال من جنسيات مختلفة، الجزائري وسيم الذي اندمج مع الغربة وكيفية تعايشه مع المجتمع والدين، وسيم الذي واجه الصعاب للفوز بليان المسيحية والهرب معها بعدما عارض والداها زواجهما بسبب ديانة وسيم، وإبراهيم وفيحاء الفلسطينيين، تضمهم بيروت كمغتربين فيها وتتطور العلاقات بينهم فتبدأ علاقة وسيم وإبراهيم في بيت الخالة "أنتوانيت"، ثم تعرف إبراهيم بفتاة أحلامه في المكتبة التي جمعت بينهما العديد من الصفات المشتركة من كونهما يعملان في نفس المجال وهو الصحافة ، وذوقهما في الكتب، أفكار الحرية إلى نفس الجنسية، حاربت فيحاء بقلمها الظلم و

الاستبداد، أما إبراهيم فعمل في قناة إخبارية بفرنسا ليوصل صوت الشعوب المظلومة، واضطروا للانفصال بسبب ذلك فقد عارضت فيحاء فكرة الزواج منه والانتقال معه لفرنسا بسبب صحة والدها التي لا تسمح لها بتركه مغتربا وحيدا ولم تقوى لأن تطلب منه البقاء معها ببيروت لكي لا تحرمه من هذه الفرصة النادرة، وقد تغير ذلك بعد أن شاء القدر أن جمع بينهما مجدد بعد وفاة والدها فتقدم لخطبتها مجددا فتقبل بطوبه.

بعد مدة من الزمن بعد افتراق إبراهيم بوسيم و أنتوانيت على أمل أن يلتقوا مجددا في يوم ما، يحقق إبراهيم العديد من النجاحات بالقناة الإخبارية إلى أن تصله رسالة من إحدى الجماعات الإرهابية في تونس للقيام بسبق صحفي معهم، فكان قد قرر الذهاب بنفسه لتغطية هذا الحدث الذي ساعده في كشف خبايا الخلية الإرهابية، لكنه يتفاجئ بتورط صديقه وسيم الذي شاءت به الطرق أن يصبح أميرا في هذه الخلية وأصبح يلقب ب"أبو عياض" وقد قص عليه ما جرى كيف سلبت منه أسعد أيام حياته التي عاشها مع زوجته ليان وعائلته، وكله بسبب منع الشرطة له من أداء الصلاة بالمسجد واشتباهم به لكونه إرهابيا مما أدى بهم لتفتيش منزلة وقتل أبيه عن طريق الخطأ، ففر وسيم هلعا واضطرابا من الموقف ليجد نفسه مختظفا من قبل الجماعة الإرهابية ومرغما للبقاء والانضمام لها.

ولإيصال صوت وسيم للعالم وقصته والظلم الذي تعرض له ولتخليصه من جحيم يعايشه، يعود إبراهيم للمؤسسة ليخطط لإنقاذه بعد جمع أكبر عدد من المعلومات، وينتهي ذلك بمداهمة للجماعة الإرهابية ويذهب ضحية ذلك وسيم بعد إنقاذ لأرواح العديد من الأبرياء ليتوج بطلا بدلا عن إرهابي.

وتنتهي الرواية بلم شمل الشخصيات الرئيسية إبراهيم، فيحاء، ليان، و أنتوانيت بالجزائر يتذكرون وسيم وقد حمل ابنه اسمه ليبقى خالدًا في قلوبهم.

"تغريبة النار" عمل يدعو للتفكير والتعاطف، رواية الحب والغربة والتطرف..

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أ/ المصادر:

- 1- فاطمة حمدي، تغريبة النار، دار بغدادي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016.

#### ب/ المراجع بالعربية:

- 2- بان البنّا، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.
- 3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
- 4- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.
- 5- حمادة تزكي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.
- 6- حميد الحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000.
- 7- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- 8- الصادق قسومة، علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 2009.
- 9- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 1998.
- 10- عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي)، المركز الثقافي العربي، ط1996.

- 11- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، مؤسسة بن راشد آل حكتوم، ج1، ط1، دبي، 2016.
- 12- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط3، 2005.
- 13- محبوبة محمد أبي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- 14- محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- 15- محمد جواد حبيب البدراني، جمال فيصل خليل الطائي، شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة (سكان الهلاك ثامر معيوف أنموذجاً)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
- 16- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 17- محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى نظرية قريماس (Greimas)، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991.
- 18- مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2018.
- 19- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- 20- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار تينوي للنشر و التوزيع، دمشق، ط2، 2010.
- ج/ المراجع المترجمة:
- 20- بول ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: د. السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.



21- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، ط2، 1988.

د/ المعاجم:

22- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج1، 1119.

23- الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، ط1، 1983.

24- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، د.ط، 1982.

25- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، جمهورية مصر العربية، ج1، ط2، 1989.

هـ/ الرسائل الجامعية:

26- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (ط2)، الشركة الوطنية للطبع و التوزيع، (1981)، نقلا عن منى تركي، آية حاجي، صورة الوطن في الرواية الجزائرية رواية "وعد الياسمين" أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2022.

27- فوزية بن عيسى، جماليات المكان في رواية الأسود يليق بك، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، الجزائر، 2012-2013.

28- لخفاجي، أحمد رحيم كريم، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، نقلا عن: قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، الأردن، 2015-2016.

29- هاجر جعو، دينا طرباق، البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة العربي بن مهدي، أم لبواقي، الجزائر، 2016-2017.

و/ المجلات:

30- حمدان محسن الحارثي، المكان بوصفه محفزا سرديا وثقافيا (رواية طوق الحمام أنموذجا)، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود ، العدد 28، ج1، مصر، 2015.

31- عائشة العشمي، السرد الحداثي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة علوم اللسان جامعة يحي فارس، الجزائر، المدينة، المجلد:5، عدد خاص بمؤتمر الأدب و السينما ، 7-6/03/2016.

32- فائزة محمد سعد، الفضاء السردي في رواية حدائق الخريف لحسن البنداري (التشكيل و الدلالة)، مجلة جسور، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، محمد العبد ناشر، المجلد7:، العدد:3، 2014.

33- محمد صالح الشنطي، المكان في الرواية السعودية "التوظيف والدلالة" ،رواية "الموت يمر من هنا" ، لعبده خال، أنموذجا، أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، الأردن، العدد 21، 2003.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ-ج	مقدمة
22-10	مدخل: ضبط المصطلحات والمفاهيم
11	1. مفهوم البنية السردية
14	2. مفهوم المكان
17	3. أهمية المكان
18	4. علاقة المكان بمصطلح (الحيز ، الفضاء)
21	5. مفهوم الرواية الجزائرية
47-23	الفصل الأول: أنواع الأمكنة في الرواية -دراسة تطبيقية-
24	تمهيد
24	1. الاماكن المفتوحة
24	مفهومها
25	1.1 البلاد
28	2.1 المدن
31	3.1 الحي (الحارة)
33	4.1 المطعم المفتوح
34	5.1 الجبال (المنطقة)
35	2. الأمكنة المغلقة
35	مفهومها
36	1.2 البيت
38	2.2 الغرفة
40	3.2 المستشفى
41	4.2 المكتبة

42	5.2. الزنزانه
43	6.2. المسجد
45	7.2. السجن
71-48	<b>الفصل الثاني: الأمكنة علاقتها بالشخصيات وأبعاد المكان في الرواية -دراسة تطبيقية-</b>
49	<b>تمهيد</b>
51	<b>1. الشخصيات الرئيسية</b>
51	1.1. شخصية إبراهيم
53	2.1. شخصية وسيم
55	3.1. شخصية ليان
56	4.1. شخصية فيحاء
58	<b>2. الشخصيات الثانوية</b>
58	1.2. الخالة أنتوانيت
59	2.2. شخصية عمار
60	3.2. شخصية أنطوان
61	4.2. شخصية جلعاد
63	<b>4. أبعاد المكان</b>
64	4.1. البعد الجغرافي
66	2.4. البعد التاريخي
68	3.4. البعد الذاتي النفسي
69	4.4. البعد الواقعي والموضوعي
74-72	<b>خاتمة</b>
75	<b>ملحق</b>
76	1. نبذة عن حياة الروائية "فاطمة حمدي"
77	2. غلاف الرواية وتلخيصها
79	<b>قائمة المصادر والمراجع</b>

## فهرس المحتويات

84	فهرس المحتويات
	الملخص

الملخص

## الملخص:

تهدف هذه الدراسة لاستتطاق بنية المكان في رواية "تغريبة النار" لفاطمة حمدي، فقمنا بطرح مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالبنية المكانية وتجلياتها في الرواية، وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم البحث مدخل وفصلين، وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج البنوي الوصفي الذي تماشى مع غرض الدراسة بالإضافة إلى مناهج أخرى تطلبتها طبيعة الدراسة.

تناولنا في المدخل بعض المصطلحات والمفاهيم، وعالجنا في الفصل الأول أنواع الأمكنة في الرواية من أماكن مفتوحة ومغلقة، أما الفصل الثاني خصصناه لعلاقة المكان بالشخصيات وأبعاد المكان متبوعة بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلنا لها.

وفي الأخير نرجو أن يفتح هذا البحث آفاقا لدراسات أخرى و التغلغل في أعمال الروائية فاطمة حمدي.

## Summary:

This study is to interrogate the structure of the place in the novel "The Westernization of Fire" by Fatima Hamdi, So we raised a set of questions related to the spatial structure and its manifestations in the novel, In order to answer these questions, we decided to divide the research into an introduction and two chapters, In our study, we relied on the descriptive structural approach, which was in line with the purpose of the study, in addition to other approaches required by the nature of the study.

In the introduction, we gathered some Terminologies and concepts, in the first chapter; we dealt with the types of places in the novel, such as open and closed places, As for the second chapter, we devoted it to the relationship between place and the characters and the dimensions of the place, followed by a conclusion containing the most important results we reached.

Finally, we hope that this research will open horizons for other studies and penetrate the works of the novelist Fatima Hamdi.